Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 81 | Issue 3 Article 11

7-1-2021

The Hijazi opposition movements at the time of the Fatimate dynasty

Rakan Dhaar Al-Mutairi
College of Basic Education Department of Social Studies Public Authority for Applied Education and Training, rakanal-mutairi@hotmail.com

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the Sociology Commons

Recommended Citation

Al-Mutairi, Rakan Dhaar (2021) "The Hijazi opposition movements at the time of the Fatimate dynasty," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 81: Iss. 3, Article 11.
DOI: 10.21608/jarts.2021.62326.1074
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol81/iss3/11

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

حركات المعارضة الحجازية في زمن الدولة الفاطمية

(٣٥٨هـ-٥٦٧هـ/٩٦٩م-١١٧١م) (*)

د. راكان ذعار المطيري

كلية التربية الأساسية

قسم الدراسات الاجتماعية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

الملخص

انقسم المشرق الإسلامي زمن الدراسة إلى كتلتين سياسيتين هما الدولة العباسية السنية في العراق والدولة الفاطمية العبيدية الشيعية الإسماعيلية المذهب في مصر. ولقد سعى كل من الطرفين أن يبسط نفوذه على بلاد الحجاز وتحديدًا على كل من مكة والمدينة لما لهما من مكانة وثقل في نفوس المسلمين بمختلف مشاربهم المذهبية.

وقد سارعت الدولة الفاطمية لتدعيم مكانتها الدينية وبسط كلمتها على أسر الأشراف الحاكمة في كل من مكة والمدينة. ولكن ذلك لم يمنع من أن تقوم حركات معارضة ضد الهيمنة الفاطمية سواء كانت على أساس سياسي أو ديني مذهبي أو حتى اقتصادى.

وقد أخذت المعارضة ضد الفاطميين في بلاد الحجاز أشكالًا متعددة فكانت تارة ضد الحكم الفاطمي نفسه، ومن يمثله من حكام وولاة باعتبارهم موالين للفاطميين، وتارة أخرى معارضة ما بين عائلات الأشراف الحاكمة ذاتها في مكة ضد بعضهم بعضًا، أو ما بين الأسرة الحاكمة في مكة والأسرة الحاكمة في المدينة.

وعلى الرغم من وجود عدد من الدراسات المعتبرة التي تناولت الوجود الفاطمي في جزيرة العرب، إلا أنه لا توجد دراسة اختصت بدراسة حركات المعارضة في كل من مكة والمدينة، ولذا آثرنا أن نخص هذا الموضوع بالدراسة لا سيما وأنه من الموضوعات الجادة والمهمة حيث يكشف النقاب عن ثورات ومعارضات لم يتم التعرض لها من قبل؛ لأن المصادر لم تذكر عنها سوى النذر اليسير.

(*) **مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٨١)، العدد (٥)، يوليو ٢٠٢١.**

Abstract

The Hijazi opposition movements at the time of the Fatimate dynasty (358-567/969-1171)

At the time of this study, the Eastern part of the Islamic world was divided into two political blocks, The Abbasid Sunni state in Iraq and the Fatimati Ismaili Shiite in Egypt. Both sides had sought to have a dominant influence over the Hijaz, and specially over both Mecca and Madina, because of their Holy status among Muslims community regardless of their sectarian believes.

There is no doubt that from the beginning of their rule, the Fatimate had always tried to spread its political and sectarian influence and control over the Ashraf ruling families in Mecca and Madina, however this did not prevent the erupt of many political uprising movements against them whether for political, sectarian, or economic reasons.

The opposition movements against the Fatimate in Hijaz took different faces throughout the time. These movements would either raise against the presence of the Fatimate and their representatives in the region, while at other times would raise between the Ashraf ruling families themselves in Macca and at other time between the ruling families in Macca against their cousins who rule in Madina.

Finally, despite the fact that there are many respectable studies that dealt with the Fatimate rule and their presence in the Arabian Peninsula, yet there is no exclusive study that shed the light on the opposition movements in Mecca and Madina. Therefore, this study will try to trace the rare and scatter information of these movements in the primary sources and find out their motivations and impacts.

مقدمة:

انقسم المشرق الإسلامي زمن الدراسة إلى كتلتين سياسيتين رئيسيتين هما الدولة العباسية السنية في العراق والدولة الفاطمية العبيدية الشيعية الإسماعيلية المذهب في مصر إلى جانب الدول المستقلة، ولقد سعى كل من

الطرفين أن يبسط نفوذه وسيطرته على ما أمكن من العالم الإسلامي وبخاصة بلاد الحجاز وتحديدًا على كل من مكة والمدينة لما لهما من مكانة وثقل في نفوس المسلمين بمختلف مشاربهم المذهبية. هذا التنافس انعكس على تأرجح السيادة عليهما في ظل حقيقة هامة لعبت دورًا في هذا الشأن وهو فقر الموارد الطبيعية لبلاد الحجاز واعتمادها منذ زمن الفتوحات الأولى على ما يأتيها من مؤن ومساعدات سواء من مصر أو بلاد العراق. لذلك نجد أن موقف وولاء أهل الحرمين تأرجح في كثير من الأحيان بين الدولتين بناءً على ما يقدمه كل طرف لهم من أموال ومساعدات.

ولكن مع ضعف الدولة العباسية في تلك الفترة وسيطرة البويهيين على الخلفاء العباسيين مال هذا التأرجح في كثير من الأوقات لصالح الدولة الفاطمية، التي سارعت لتدعيم مكانتها الدينية وموقفها وبسط كلمتها على أسَر الأشراف الحاكمة في كل من مكة والمدينة. ولكن ذلك لم يمنع من أن تقوم حركات معارضة ضد الهيمنة الفاطمية سواء كانت على أساس سياسي أو ديني مذهبي أو حتى اقتصادى.

لقد أخذت المعارضة ضد الفاطميين في بلاد الحجاز أشكالًا متعددة فكانت تارة ضد الحكم الفاطمي نفسه، ومن يمثله من حكام وولاة باعتبارهم موالين للفاطميين، وتارة أخرى معارضة ما بين عائلات الأشراف الحاكمة ذاتها في مكة ضد بعضهم بعضًا، أو ما بين الأسرة الحاكمة في مكة والأسرة الحاكمة في المدينة وهكذا، بل هناك ثورات قام بها أهالي مكة والمدينة بسبب تصرفات بعض الحكام الغريبة والخارجة عن تعاليم الإسلام كما حدث في عهد الحاكم بأمر الله لما طلب من أبي الفتوح نقل جثمان النبي من المدينة إلى مصر، وكما وقع من تعدٍّ على الحجر الأسود ورد فعل أهالي مكة تجاه ذلك، وكما وقع من أهالي مكة عندما أراد الحاكم أن يفرض عليهم سب الصحابة والطعن في أزواج النبي.

وعلى الرغم من وجود عدد من الدراسات المعتبرة التي تناولت الوجود

الفاطمي في جزيرة العرب، إلا أنه لا توجد دراسة اختصت بدراسة حركات المعارضة في كل من مكة والمدينة، وإنما وردت إشارات سريعة عنها في بطون المصادر وبعض الكتابات الحديثة، ولذا آثرنا أن نخص هذا الموضوع بالدراسة لا سيما وأنه من الموضوعات الجادة والمهمة حيث يكشف النقاب عن ثورات ومعارضات لم يتم التعرض لها من قبل؛ لأن المصادر لم تذكر عنها سوى النذر اليسير.

وبخصوص الدراسات السابقة التي أفادت الدراسة، فمنها:

١- **أحمد النادى:** التشيع السياسى في الحجاز من القرن الرابع الهجري حتى القرن السابع الهجري.

٢- **سليمان عبد الغنى مالكي:** بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الدولة العباسية في بغداد.

٣- **صبحي عبد المنعم محمد:** العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين.

٤- **فهد بن عبد الله الجدع**ي: الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسى العبيدى على الحجاز، أطروحة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٥- **محمد علي عتاقي:** العلاقات الخارجية للفاطميين، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر الشريف.

٦- **محمود محمد خلف:** ثورات المصريين في العصر الفاطمي.

وسنتتبع في هذه الدراسة حركات المعارضة التي قامت في بلاد الحجاز وتحديدًا في كل من مكة والمدينة، هذا وقد قسمنا البحث إلى ثلاثة مباحث: الأول تحت عنوان: الحجاز بين العباسيين والفاطميين؛ والثانى تحت عنوان: المعارضة الحجازية في عصر الفاطميين، واشتمل الحديث عن حركات

المعارضة في الحجاز بدءًا من عصر العزيز بالله حتى العاضد آخر حكام الفاطميين؛ والثالث تحت عنوان: أثر حركات المعارضة على المجتمع الحجازي.

المبحث الأول: المعارضة الحجازية قبل زمن الدولة الفاطمية:

كانت بلاد الحجاز ومنذ زمن الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (١٣هـ- ٢٣هـ/ ٦٣٤م- ٦٤٣م) ومرورًا بزمن الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨م- ٩٠٤م) والدولة الإخشيدية (٣٢٣- ٣٥٨هـ/ ٩٣٤م- ٩٦٩م) مرتبطة اقتصاديًّا ارتباطًا وثيقًا وبحكم القرب الجغرافي بمصر التي كانت تقوم سنويًّا بإرسال الغلال والمعونات الغذائية لأهل الحجاز، وهو ما ترتب عليه أن يكون الدعاء على منابر بلاد الحجاز والمعبر عن الولاء والطاعه لخليفة المسلمين وأمير المؤمنين بدءًا من الأمويين ومن بعدهم العباسيين ومن ثم للطولونيين فالإخشيديين.

وقد شهدت بلاد الحجاز منذ العصر الأموي العديد من حركات المعارضة: منها معارضة عبد الله بن الزبير ليزيد بن معاوية (٦٠هـ- ٦٤هـ/ ٦٨٠م- ٦٨٤م) والتى استمرت حتى عهد عبدالملك بن مروان (٦٥هـ- ٨٦هـ/ ٦٨٥م- ٧٠٥)[١]، ومعارضة أهل المدينة في عهد يزيد بن معاوية[٢]، وغيرها وذلك كله يرجع لأسباب سياسية بين السلطة الحاكمة والمعارضة وتتمحور حول أحقية "الخلافة والحكم".

وعلى الرغم من خضوع الحجاز سياسيًّا لسلطة العباسيين حتى في ظل قيام الدول المستقلة، فإن حركات المعارضة الحجازية – لا سيما أهل البيت – ضد العباسيين لم تتوقف حتى قبيل ظهور الفاطميين في مصر بقليل، فمنذ بداية العصر العباسى الأول نجد المصادر تسرد لنا العديد من هذه الحركات الثورية، ومنها حركة محمد النفس الزكية[٣] وثورة السودان في المدينة المنورة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م[٤]، وحركة الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٦م[٥]. كذلك من أبرز حركات المعارضة في ذلك

الوقت هو خروج الحسين بن حسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالأفطس سنة ١٩٩هـ/ ٨١٤م وسيطرته على مكة وخلع كسوة الكعبة حيث يقال: إنه فرقها في أصحابة معتبرًا أن هذه الكسوة هي كسوة الظلمة ويقصد بهم بني العباس وطرح عليها كسوة جديدة بعثها إليه أبو السرايا الشيباني(٦)، داعية ابن طباطبا. وتشير المصادر إلى أن ابن الأفطس أخذ الناس في مكة بالظلم والعذاب لكل من له علاقة ببني العباس، حتى إنه اتخذ دارًا سماها دار العذاب يعذب فيها كل من يشك في أمره. كما قام بنهب خزانة الكعبة وكذلك جميع ودائع ولد العباس التي كانوا قد أودعوها عند بعض الناس، وقد تأذى الناس من ذلك كثيرًا حتى هرب الكثير من أهل مكة نتيجة سوء المعاملة والظلم(٧). إلا أن الأمر لم يدم طويلاً حيث سرعان ما بلغه مقتل أبي السرايا وطرد من في الكوفة والبصرة وسائر كور العراق من كان بها من الطالبين وبذلك عادت تلك المناطق تحت سيطرة الخلافة العباسية من جديد.

اتجهت أنظار ابن الأفطس ومن معه بعد هذا الفشل إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالديباج لجماله. ولأنه "كان شيخًا محببًا في الناس، "مفارقًا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة"(٨)، فقد سعوا لإقناعه بمبايعتة بالخلافة قائلين له: "قد تعلم حالك في الناس فأبرز شخصك نبايع لك بالخلافة فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك رجلان"(٩). وعلى الرغم من رفض محمد بن جعفر لهذا الأمر في البداية إلا أنه قبل بعد ذلك تحت إلحاح ابن الأفطس وابن محمد الديباج الذي استحسن فكرة المبايعة. فبويع بالخلافة يوم الجمعة السادس من ربيع الآخرة سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م حيث بايعه الناس من أهل مكة والمجاورين لها طوعًا وكرهًا وسموه بأمير المؤمنين(١٠). إلا أن مبايعته لم تستمر إلا أشهر معدودة ولم يكن خلالها له من الأمر شيء حيث كان الأمر كله بيد ابن الأفطس وابن محمد الديباج اللذين أساءا السير بأفعالهما القبيحة وهو ما أغضب وأجج أهل مكة عليهما(١١).

لم يطل الأمر قبل أن يلتقي جيش العباسيين بقيادة إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي القادم من اليمن مع أهل مكة بقيادة محمد بن جعفر بالقرب من بئر ميمون[١٢]، والتي انتهت بهزيمة محمد بن جعفر وإعلانه في نهاية المطاف وأمام أهل مكة خلع نفسه وإعلان البيعة والطاعة للخليفة المأمون[١٣] الذي عفا عنه وأكرمه وجعله يقيم عنده في مرو[١٤] حتى وفاته سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٥م وقبره معروف بجرجان بقبر "الداعي"[١٥].

بعد فشل ثورة محمد بن جعفر وغير متناسين لأحقيتهم بالخلافة، وكما هو معتاد آثر الطامحون من آل البيت[١٦] مؤقتًا فكرة الاستكانة والعيش في ظل الدولة العباسية كرعايا حتى تحين فرصة أخرى للقيام بثورة جديدة في ظل ظروف سياسية مناسبة، وهو ما تحقق مع انقضاء القرن الأول لحكم بني العباس وبداية ضعف السلطة العباسية التي بدت واضحة في ظهور الحركات الانفصالية وقيام العديد من الدول المستقله مثل الصفارية والسامانية والغزنوية والطولونية والإخشيدية. أضف إلى ذلك عجز السلطة العباسية عن مواجهة الحركات المارقة مثل حركة القرامطة في البحرين ومهاجمتهم لبلاد الحجاز[١٧]. كل ذلك كان له الأثر في تشجيع أحد زعماء الأشراف وهو جعفر بن محمد بن موسى الحسني إلى ترك مقره في المدينة المنورة والتوجه إلى مكة حيث سيطر عليها وخلع طاعة الخليفة العباسي، ودعا لنفسه وأقام إمارة مستقلة عن العباسيين[١٨]، وكان ذلك في زمن الإخشيديين وتحديدًا بعد وفاة كافور الإخشيدى وقبل استيلاء جوهر الصقلى على مصر[١٩]، وقيل تم له ذلك عقب فتح جوهر الصقلي لمصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م[٢٠]، وقيل سنة٣٦٠هـ/ ٩٧١م[٢١].

على أية حال، فرغم الخلاف في السنة التي سيطر فيها الشريف جعفر بن محمد بن موسى الحسني على مكة، فإن الأمر الذي لا شك فيه أنه بعد سيطرة جوهر الصقلي على مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م بادر الشريف جعفر الحسني بالدعاء للمعز لدين الله الفاطمي (٣٤١– ٣٦٥هـ/ ٩٥٢– ٩٧٥م)

على منابر مكة، الأمر الذي جعل المعز يضفي علية الشرعية ويقلده أمر الحرم وأعماله(٢٢).

ولعل ثائر مكة جعفر بن محمد شعر بحاجته إلى مهادنة الفاطميين أصحاب الحكم الجديد في مصر وخشيته من خطر القرامطة الذين كانوا لا يزالون يعيثون فسادًا حول القطيف والبحرين ويقطعون السبل على الحاج. أضف إلى ذلك حقيقة أن اسم المعز لم يكن غريبًا يومها على أهل مكة، فقد ثبت أنه كانت له علاقة خاصة يرجع عهدها إلى قبل هذا التاريخ حيث أرسل وهو في المغرب قبل أن يحتل مصر رجالًا لتسوية بعض الخلافات التي بلغه أنها ناشبة في مكة بين بني الحسن وبني جعفر بن أبي طالب، وقد فعلوا ذلك وعقدوا بين الفريقين صلحًا في المسجد الحرام وأدوا في الوقت نفسه دية القتلى من بني الحسن مما حملوا من أموال المعز وذلك في سنة ٣٤٨هـ/ ٩٥٩م(٢٣).

الجدير بالذكر أن تحولًا خطيرًا حدث في مكة بمجرد أن دعا الثائر الحسني للمعز لدين الله الفاطمي، إذ ما لبث الأشراف في مكة على إثر اتصالهم بالفاطميين أن أضافوا إلى الأذان عبارة "حي على خير العمل" وهو تقليد كان يتبعه الفاطميون في كل البلاد التي يصل نفوذهم إليها كأحد معالم المذهب الشيعي الإسماعيلي، وبذلك تحولت مكة خلال هذه الفترة من المذهب السني إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي، وحذف اسم الخليفة العباسي من الخطبة في كل من مكة والمدينة ودعا فيها للمعز الفاطمي. وقد أشار ابن خلدون في هذا الأمر إلى أن أشخاصًا من بني الحسين بن علي بن أبي طالب كانوا يتحينون الفرص لاستقلالهم بالمدينة كما فعل الموسويون من بني الحسن(٢٤) في مكة حتى وافاهم من مصر طاهر بن مسلم من أحفاد الحسين(٢٥) وكان يدير في مصر أعمال كافور وما لبث أن اجتمع عليه أهل المدينة وولوه إمارتها وكان ذلك في سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م حيث استقل بها ودعا على منابرها للمعز الفاطمي(٢٦).

بذلك استطاع الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أن ينتزع هذه الأماكن

المقدسة من أيدى العباسيين، وأن تقام الخطبة في الحرمين الشريفين باسمه[٢٧]. ومن ثم فقد أحدث هذا التطور نوعًا من التنافس المحموم بين العباسيين والفاطميين في تحقيق السيطرة والسيادة على بلاد الحجاز وذلك لعدة أسباب منها:

أولًا: إضفاء الشرعية الدينية على الحكم: خصوصا وأن الفكر السائد عند عوام المسلمين يقوم على الاعتقاد بأن من يسيطر ويرعى ويدافع عن الحرمين الشريفين هو الخليفة الشرعي للمسلمين[٢٨]. لذلك حرص الخلفاء العباسيون وبشكل أكبر وأكثر إلحاحًا الفاطميون على بسط نفوذهم على منطقة الحرمين الشريفين، خصوصًا وأن الكثير من جموع المسلمين كانوا يقرون بخلافة العباسيين ويعتبرون الفاطميين خارجين على العباسيين. ولذلك رأى الفاطميون أن بسط نفوذهم على الحرمين قد يساهم في تغير هذه النظرة ويحسن من صورتهم عند أغلب المسلمين[٢٩].

ثانيًا: الدعاية الإعلامية: كانت منابر الحرمين الشريفين في مكة والمدينة تعتبران بمثابة المنصات الإعلامية التي من خلالها تبث التوجيهات والتعليمات والأفكار التي تخدم أغراضًا سياسية أو مذهبية[٣٠]. ومن ذلك على سبيل المثال ما قام به الشريف محمد بن جعفر بن أبي هاشم سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م من الخطبة للعباسيين في مكة، حيث بين مكانة العباسيين وأحقيتهم بالخلافة، وأنهم الأجدر بالتبعية وأنه أخطأ بالخروج عليهم[٣١].

ثالثًا: نشر الأفكار والمعتقدات الدينية والمذهبية والسياسية: حيث توافد الآلاف من المسلمين القادمين من كافة أصقاع الأرض في بقعة جغرافية محدودة خصوصا في مواسم الحج، وتعتبر هذه فرصة جيدة لدعاة الأفكار بمختلف أطيافهم وتوجهاتهم إلى نشر ما يؤمنون منه. ومن ذلك على سبيل المثال أن نقباء الدعوة العباسيين كانوا يلتقون سرًّا سنويًّا في مواسم الحج في مكة مع إمام الدعوة العباسية للإعداد والتنسيق لثورتهم ضد بني أمية[٣٢].

رابعًا: الدافع الاقتصادي: إلى جانب النواحي الإيمانية الدينية، كانت مواسم

الحج تمثل فرصة لتبادل المنافع الاقتصادية بين قوافل الحجيج القادمة من كافة أرجاء الدولة الإسلامية، لذلك كانت هذه المواسم تشهد انتعاشًا اقتصاديًّا بين أهل الحجاز والحجيج من ناحية وبين الحجيج بعضهم بعضًا من ناحية أخرى، وهو الأمر الذي أشار إليه الرحالة المسلمون ومنهم ناصر خسرو في رحلته(٣٣).

المبحث الثاني: المعارضة الحجازية في عصر الفاطميين:

لم تقتصر الثورات والمعارضات ضد الفاطميين على مصر والشام فحسب، بل امتدت إلى بلاد الحجاز تارة ضد الحكم الفاطمي نفسه، ومن يمثله من حكام وولاة باعتبارهم موالين للفاطميين، وتارة أخرى معارضة بين أعضاء الأسرة الحاكمة ذاتها في مكة ضد بعضهم بعضًا، أو بين الأسرة الحاكمة في مكة والأسرة الحاكمة في المدينة وهكذا، بل هناك ثورات قام بها أهالي مكة والمدينة بسبب تصرفات بعض الحكام الخارجة عن تعاليم الإسلام كما حدث في عهد الحاكم بأمر الله عندما طلب من أبي الفتوح نقل جثمان النبي من المدينة إلى مصر، وكما وقع تعدٍّ على الحجر الأسود ورد فعل أهالي مكة تجاه ذلك. كذلك ما وقع من أهالي مكة عندما أراد الحاكم أن يفرض عليهم سب الصحابة والطعن في أزواج النبي. ويمكننا أن نتناول هذا المبحث الخاص بالمعارضة الحجازية في العناصر التالية:

أولًا: المعارضة الحجازية في عهد المعز لدين الله الفاطمي (٣٥٨هـ- ٣٦٥هـ/ ٩٦٩م- ٩٧٥م):

كان المعز لدين الله الفاطمي يعتبر أن تلاوة اسمه على منبر مكة والدعاء له يدعم مركزه في شرعية خلافته، إلا أن هذا التدعيم لم يدم أمره طويلًا في عهد أمير مكة جعفر بن محمد الحسنى، لأن العباسيين المنافسين لهم في بسط النفوذ على الحجاز سرعان ما استخدموا نفس الأسلوب والمنهجية التي كانوا يتبعونها منذ زمن الإخشيديين والمتعلقة باختيار شخصيات علوية بارزه ذات قدر ومكانة لدى أسر الأشراف وكذلك العامة في الحجاز ليمثلوهم

في الحج ويرأسوا ركب الحج العراقي[٣٤]. وهذا ما حدث عندما اختاروا أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي ليرأس ركب الحج العراقي وتمثيلهم في حج سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م وأن يقوم أبو أحمد بالضغط وإقناع أمير مكة الثائر جعفر بن محمد الحسني بتغيير موقفه والدعاء لخليفة بغداد المطيع بالله (٣٣٤هـ- ٣٦٣هـ/ ٩٤٥م- ٩٧٣م)، وهذ ما تحقق بالفعل، وبذلك خرجت مكة ولو مؤقتًا من التبعية للفاطميين[٣٥].

لقد حاول العباسيون بشتى الطرق أن يتمسكوا بنفوذهم في كل من مكة والمدينة، ومن تلك الطرق ما يروى أنه عندما حجت جميلة بنت ناصر الدولة[٣٦] سنة ٣٦٦هـ/ ٣٨٥م أنها خرجت من بغداد في قافلة تضم ٤٠٠ محمل ذهب لا يعلم أحد في أيهن كانت لما عليهن من الزينة وكان معها عشرة آلاف جمل عليها المؤونة والصدقات وأنها زوجت كل علوي وعلوية[٣٧]. كذلك أنها عندما رأت جميلة الكعبة قامت فنثرت عليها عشرة آلاف دينار وسقت جميع أهل الموسم السويق بالسكر والثلج، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وفرقت المال في المجاورين حتى أغنتهم وخلعت على كبار الناس خمسين ألف ثوب، وقد بذلت من الأموال في سفر حجها ما قيل إنها أنست به جود حاتم وحج أم جعفر زبيدة، وفعلت من الخيرات وأفعال البر ما يعجز البيان عن وصفه حتى صار عامها يضرب به المثل فيقال: "عام جميلة"[٣٨].

ومما لا شك فيه هنا أن خروج جميلة وهذا البذل والعطاء وتصرفها بشأن النفقة على المجاورين وإعتاق العبيد والإماء وتزويج العلويات ما كان ليتم إلا بأمر أو موافقة إما من الخليفة العباسي أو السلطان البويهي، وإلا لما سمح للنقلة أن يذكروا فعلها بما يزيد على فعل زبيدة زوجة هارون الرشيد (١٧٠هـ- ١٩٣هـ/ ٧٨٧م- ٨٠٨م)، ولما وصفوا عامها الذي حجت فيه بأنه عام جميلة. كل ذلك يأتي في إطار تنفيذ سياسة الدولة العباسية في محاولة كسب جانب أهالي وحكام الحرمين إلى جانبهم بدل الفاطميين.

ثانيًا: المعارضة الحجازية في عهد العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥– ٣٨٦هـ/ ٩٧٥– ٩٩٦م)

وبعد وفاة المعز لدين الله تولى ابنه العزيز بالله (٣٦٥– ٣٨٦هـ/ ٩٧٥– ٩٩٦م) الخلافة الفاطمية، وكانت الخطبة في بلاد الحجاز قد انقطعت عن الفاطميين وعادت للعباسيين، وهو أمر لم يكن يسمح به الخليفة الفاطمي الثاني في مصر الذي سرعان ما أرسل جيوشه إلى الحجاز بعد أشهر من ولايته التي استطاعت أن تدخل مكة والمدينة تلك المدينتين اللتين عارضتا حكم الفاطميين وانضوتا تحت لواء العباسيين. نجحت جيوش الفاطميين في حصار المدينتين وظل الحصار فترة حتى تم القضاء على المعارضة وقبل أمير مكة آنذاك وهو عيسى بن جعفر، وأمير المدينة وهو طاهر بن مسلم بخلع البيعة للخليفة العباسية والدعاء للعزيز بالله على منبري مكة والمدينة(٣٩). ولا شك أن طاهر بن مسلم كان له دور مهم في دخول الفاطميين الحجاز، وهو نفس الدور الذي قام به والده مسلم في تأييد قدوم الفاطميين لمصر من المغرب(٤٠).

الجدير بالذكر أن معارضة صاحب مكة وأهلها للفاطميين عادت مرة ثانية بعد وقت قصير من دخول الجيوش الفاطمية، وهو ما جعل العزيز بالله لا يقف صامتا أمام هذه الأحداث، فأرسل أحد قادته المغاربة وهو باديس بن زيري الصنهاجي عام ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م أميرًا للحاج المصري، فاستولى باديس بن المنصور بن بلكين بن يوسف بن زيري على الحرمين الشريفين، وأقام الخطبة فيها للعزيز بالله(٤١)، كما استطاع توفير الأمن لحجاج بيت الله الحرام بعد أن جمع اللصوص وقطاع الطرق، وأمر بقطع أيديهم جزاء فسادهم في الأرض(٤٢)، وكانوا ثلاثين لصًّا مما جعل بعض أهل السنة يشيدون به لأجل ذلك، ويصفون عمله بأنه نعم العمل(٤٣). كذلك عمل باديس على إبطال ركب العراق إلى الحج(٤٤).

لكن الأمور لم تستقر لصالح الدولة الفاطمية في الحجاز حيث قامت ثورات مختلفة تنادى بالتبعية للخلافة العباسية، ومن هذه الثورات:

١- ثورة القرامطة ضد الفاطميين ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م:

على الرغم من الصلة المذهبية القوية التي تربط بين القرامطة والفاطميين حيث إن كلاهما ينتمون إلى المذهب الشيعي الإسماعيلي إلا أن هذا الرابط بدأ بالانفصال والتباعد مع خلافهما لاحقا حول شخصية المهدي المنتظر(٤٥). ولكن ذلك لم يمنع من تقوم علاقات صداقة سياسية بين الطرفين والتي استمرت حتى تولي المعز لدين الله الفاطمي أمر الدولة الفاطمية في مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م حيث انقلب القرامطة على الفاطميين وبدأوا بمهاجمة أملاكهم في الشام وفلسطين والعراق وامتدت لتشمل بلاد الحجاز أيضًا(٤٦). فقد استغل أحد قادة القرامطة البارزين وفاة المعز لدين الله، وأعلن معارضته للدولة الفاطمية وسياستها في الحجاز وذلك في أول عهد العزيز بالله. هذا الرجل هو الحسن بن أحمد بن أبي سعيد القرمطي المعروف بالأعصم(٤٧) الذي أرسل عساكره إلى الحرمين الشريفين وقطع الخطبة فيهما للفاطميين، وقد تصادف في ذلك التوقيت أن قدم إلى بلاد الحجاز الشريف أحمد بن الحسين بن محمد العلوي من بغداد في سفارة من قبل الخليفة العباسى الطائع بالله فعمل على إقامة الخطبة للخليفة العباسي في مكة والمدينة نكايةً في الفاطميين(٤٨)، وبذلك نجحت ثورة القرمطي في تحقيق هدف العباسيين بإزالة الدعوة الفاطمية من الحجاز. إلا أن هذه التبعية للعباسيين لم تستمر طويلا، حيث توصل الخليفة العزيز بالله الفاطمي وابن الأعصم الى اتفاق سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م يدفع بموجبه العزيز بالله ثلاثين ألف دينار سنويًا لابن الأعصم في مقابل توقُّف الأخير عن تهديد ممتلكات الفاطميين ونفوذهم في نواحي مصر والشام وغيرها من الأماكن بما فيها الحجاز، وهو ما تم بالفعل حيث واصل الفاطميون دفع الإتاوة السنوية حتى وفاة العزيز بالله سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م(٤٩).

٢- ثورة أبي حازم ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م:

في سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م قامت حركة معارضه سياسية ضد العزيز بالله بقيادة ثائر يسمى أبا حازم، لا نعرف عنه سوى كنيته، حاول الاستقلال

بالحجاز، ونجح في طرْد الفاطميين من الحجاز، ولم توضح المصادر التاريخية أحداث هذه الثورة أو تفاصيلها، سوى ما ذكره ابن أيبك عرضًا ويفهم منه أن الثورة استمرت عامًا، وأن العزيز بالله جهز جيشًا توجه إلى الحجاز، واستطاع أن يقضي على الثورة في عام ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، حيث قبض على الثائر وقطع رأسه، وعاد بها إلى مصر، وبذلك عاد الهدوء إلى الأماكن المقدسة، وعادت الخطبة للفاطميين مرة أخرى(٥٠).

والواضح أن هذا الثائر كان من أهل السنة وأنه لم يكن له انتساب بالأشراف، وذلك لأن غالب الأشراف الذين قاموا بثورات ضد الفاطميين في الحجاز كان يتم العفو عنهم، ولم يقتلوا.

٣- ثورة أمير حاج العراق ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠ م:

لم تكد تنتهي ثورة أبي حازم حتى قامت ثورة جديدة ضد الفاطميين، حيث خرج أمير حاج العراق الشريف الحسن بن موسى بن جعفر الموسوي الحسيني على الدولة الفاطمية(٥١)، ودعا لعضد الدولة بن بويه. مما جعل العزيز بالله يرسل حملة عسكرية إلى بلاد الحجاز حيث ضيقت الخناق على الثوار بحصارها لمكة والمدينة ومنع دخول المؤن والسلع إليها وهو ما أدى إلى غلاء الأسعار بهما حتى لقي أهلهما شدة عظيمة(٥٢). ولكن سرعان ما انفرجت الأمور وذلك عندما انتهت الثورة بإخمادها والقضاء عليها، وإعادة الخطبة للفاطميين، وقطعت الدعوة فيها عن العباسيين(٥٣).

ومما سبق يتضح أن حركة أمير الحاج العراقى كانت مدعومة من قبل الدولة العباسية، ومن ثم رأينا أمير الحاج يدعو للسلطان البويهي عضد الدولة الذي كانت بيده السلطة آنذاك. كما يتضح أيضًا أن سياسة العباسيين في الاعتماد على الأشراف كأمراء للحج ظلت مستمرة لما للأشراف من مكانة عند عوام الناس.

٤- حركة عيسى بن جعفر الحسني أمير مكة:

تولى أمر مكة بعد الشريف جعفر الحسني ابنه عيسى حوالي عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، ودامت ولايته إلى سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م[٥٤]، وفي عهده بدا للعزيز بالله الفاطمي أن يُنيب من يمثل الفاطميين في مكة ليضمن استمرار الدعاء لهم في الخطبة. ولهذا الهدف قام العزيز بالله بإرسال أحد العلويين إليها مصحوبا في جيش عظيم. ولكن وقف عيسى بن جعفر مدافعًا عن مكة ورفض دخول ممثل العزيز بالله وجيشه إليها، وهو ما دفع الأخير لضرب الحصار على مكة لفترة من الزمن حتى عانى أهل مكة أشد المعاناة من نقص المؤن وغلاء الأسعار، وهو ما دفع عيسى بن جعفر في النهاية إلى الإستسلام وقبول الدعوة للفاطميين وبذلك انتهى أمر حركته[٥٥].

ومن هنا يمكن بناء على ما سبق، تأكيد حقيقة أن أحد أهم الأسباب التي كانت دائما وأبدًا سببًا في فشل حركات المعارضة والثورات التي كانت تقوم في مكة، هو فقر وشح الموارد الاقتصادية فيها واعتمادها في معيشة أهلها على ما يأتي إليها من خارجها، وبذلك لم تكن مكة تمتلك عبر العصور مقومات الثورة الناجحة.

٥- ثورة القاسم بن علي الرسي ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤ م:

يلحق بثورة الشريف عيسى بن جعفر الحسني ثورة أخرى قام بها أحد أحفاد الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولقب بالرسي نسبة إلى جبل يقع بالقرب من المدينة المنورة حيث سكنَ الرسي هذا الجبل هُو وأبناؤه بعد أن اشتدت ملاحقة الخليفة المعتصم العباسي (٢١٨هـ- ٢٢٧هـ/ ٨٣٣م- ٨٤١م) له خاصة بعد أن بايعه بالإمامة سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م بالكوفة كل من الإمام الفقيه أحمد بن عيسى بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط (ت ٢٤٧هـ/ ٨٦٢م)، والإمام عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط الجد الجامع لأغلب

أشراف الحجاز (ت ٢٤٧/ ٨٦٢م)، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط (ت ٢٦٠/ ٨٧٥م).

لم يكد أهل الحجاز يشعرون بالهدوء والاستقرار، حتى قامت ثورة جديدة في الحجاز بزعامة "القاسم بن علي الرسي"[٥٦] الذي حاول الاستقلال بالحرمين الشريفين وطرد الفاطميين من مكة والمدينة والدعوة للعباسيين. ويقال إنه قطع الطريق على الحجاج، وبدأ يهدد النفوذ الفاطمي في شبه الجزيرة العربية كلها، وهو ما دفع العزيز بالله أن جهز جيشًا كبيرًا، وأرسله إلى مكة لمساعدة أميرها "عيسى بن جعفر الحسني" في القضاء على ثورة الرسي[٥٧]. وبالفعل استطاع الجيش الفاطمي القضاء على الثورة والقبض على الثائر "القاسم بن علي" الذي أُرسل إلى العزيز بالله في القاهرة، حيث عفا عنه وأكرمه العزيز بالله وهو ما يتضح من قول المقريزي: "في المحرم قدم عيسى بن جعفر الحسنى أمير مكة بالقاسم بن علي الرسي الثائر بالحجاز فأكرمهما العزيز، وأحسن إليهما"[٥٨]. ولا شك أن عفو العزيز بالله عن الثائر الرسي يرجع إلى مكانته ونسبه إلى السيدة فاطمة بنت النبي، والإمام على بن أبى طالب.

ومما سبق، يتضح سرعة التغير في المواقف الحسابات السياسية، وهو ما اتضح من موقف الشريف عيسى بن جعفر الحسني الذي كان ثائرًا على حكم الفاطميين في الحجاز، ولكن ما لبث أن أصبح هو اليد التي بطشت بالثائر الرسي وقضت على حركته بمساعدة جيش الفاطميين.

ثالثًا: المعارضة الحجازية في عهد الحاكم بأمر الله (٣٨٦هـ- ٤١١هـ/ ٩٩٦م- ١٠٢٠م):

امتدت فترة حكم الحاكم بأمر الله الفاطمي لسنوات عديدة، وكان صاحب شخصية متقلبة الأطوار وهو ما انعكس على عصره فوجدنا معارضات وثورات عديدة في شتى ولايات الدولة الفاطمية، ومن جملة هذه الولايات الحجاز الذي شهد حركات معارضة عديدة بعضها لأسباب سياسية وبعضها لأسباب دينية، ومن هذه الحركات الثورية:

١- حركة بني مهنا[٥٩] من بنى الحسين:

تُوفي عيسى بن جعفر سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م وتولى أمر مكة أخوه أبو الفتوح وكان "صادق العزيمة طموحًا اشتدت شكيمته على العابثين"[٦٠]. وعندما رأى بعض قطاع الطرق من الأعراب يفرون من سطوته إلى رابغ أو إلى المدينة – ليحتموا بحكامها من أشراف آل المهنا– توجه إلى رابغ فسيطر عليها ثم اتجه إلى المدينة فقضى على حكم آل المهنا هناك وأضافها إلى حكمه في مكة سنة ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م[٦١]، وساعده على ذلك تكليف الحاكم بأمر الله له بقتال بني مهنا– أمراء المدينة المنورة– الذين كانوا قد خلعوا طاعة الحاكم الفاطمي، ودعوا للقادر بالله العباسي، بل وطعنوا في نسب الفاطميين[٦٢]، حيث أعلنوا ما أعلنه أهل السنة من أن جد الفاطميين كان مجوسيًّا، وقيل كان يهوديًّا، وليس للفاطميين أي انتساب إلى أهل البيت[٦٣].

ومما سبق يتضح أن هذه الثورة كان ذات أبعاد سياسية مذهبية.

٢- ثورة أهل المدينة ضد الحاكم بأمر الله ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م:

بالتزامن مع حركة بني المهنا في المدينة، تشير المصادر التاريخية أن بعض الزنادقة أشاروا على الحاكم بأمر الله نبش قبر النبي وصحابته الكرام ونقلهم إلى مصر، وزينوا له ذلك بأنه متى ما حصل هذا الأمر ستشد الرحال إلى مصر من أقطار الأرض فدخل ذلك الأمر عقل الحاكم، ومن ثم طلب من أبي الفتوح الحسنى أمير مكة أن يحتل المدينة وينقل جثمان النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى مصر فأطاعه في ذلك، وتوجه بالفعل إلى مدينة النبي وأزال إمارة بني مهنا لخروجهم على الحاكم بأمر الله وطعنهم في نسب الفاطميين، ولعل أهل المدينة احتفلوا بأبي الفتوح الحسني في أول الأمر لإطاحته بآل مهنا وقرأ قارئهم أمامه قوله تعالى: (أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وهُم بَدؤوكُم أوَّل مرَّة أتَخشونهُم فَالله أحَق أن تخْشوه إن كنتُم مؤمِنينَ)[٦٤]، ولكن الأمر تغير تمامًا بمجرد أن علموا أن أبا الفتوح يريد أن ينقل جثمان النبي وصحابته إلى مصر فهاج أهل المدينة وماجوا وكادوا

يقتلون أبا الفتوح ومن معه من الجند لولا أنه عاجلهم بقوله: "الله أحق أن يخشى، والله لا أتعرض لشيء من ذلك ويفعل الحاكم بي ما أراد"، واستولى على أبي الفتوح الخوف والهلع من الحاكم، إلا أن الله أرسل ريحًا شديدة أهلكت خلقًا كثيرًا فتعلل بها أبو الفتوح على عدم قدرته على تنفيذ أمر الحاكم بسببها(٦٥).

ومما سبق يتضح أن هذه الثورة قامت بدافع ديني، وأنها ذات أبعاد مذهبية حيث دافعت عن قدسية قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ومكانة قبور أصحابة الأجلاء.

٣- ثورة أهل مكة سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م:

ومن جملة الثورات التي وقعت بالحجاز في عهد الحاكم بأمر الله ثورة أهل مكة في العام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م، وهذه الثورة كانت ذات أبعاد مذهبية؛ وذلك لأن الحاكم بأمر الله أراد أن ينشر مذهبه الباطل بشأن سب الصحابة رضوان الله عليهم، والطعن في أمهات المؤمنين أزواج النبي (ص)، فأرسل كتابًا منه إلى أبي الفتوح صاحب مكة يطلب منه انتقاص بعض الصحابة، وجرح أزواج النبي، ولما فشا أمر هذا الكتاب ثار أهل مكة وانتفضوا ورموا بالحجارة القاضي الموسوي إبراهيم بن إسماعيل قاضي مكة الذي أوكله أبو الفتوح بقراءة الكتاب على الناس، وتحول منبر مكة إلى رميم، وكان يومًا مشهودًا على حد تعبير المصادر، ولم يجرؤ أحد أن يجهر بمثل هذه الأقوال بعد ذلك(٦٦).

٤- ثورة أبى الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى في (مكة) ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م

قامت في خلافة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١هـ/٩٦٦- ١٠٢٠م) ثورة جديدة على يد أبي الفتوح الحسن بن جعفر أمير مكة حوالي سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م(٦٧)، وقيل ٤٠١هـ/ ١٠١٠م(٦٨)، وقيل سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م(٦٩)، وكان في بداية حكمه عام ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م(٧٠) مواليًا للخلافة الفاطمية، حتى إن الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١هـ- ٤٢٢هـ/ ٩٩١م- ١٠٣٠م) عندما

عرض عليه الدخول في طاعته، وأغراه بالمال، رفض الحسن ذلك([٧١]). وظلت الخطبة تقام في مكة باسم الحاكم بأمر الله الفاطمى، بل إن الحسن عندما علم أن بني مهنا – أمراء المدينة المنورة – قد خلعوا طاعة الحاكم بأمر الله، ودعوا للقادر بالله العباسي أرسل إليهم جيشًا كبيرًا، وطردهم من المدينة المنورة، وجعل الخطبة فيها للفاطميين عام٣٩٠هـ/ ٩٩٩م. ولكن هذا الأمر لم يستمر طويلًا، حيث عاد بنو مهنا إلى المدينة المنورة وأعلنوا ولاءهم وخضوعهم للفاطميين، وأقيمت الخطبة للحاكم بأمر الله[٧٢].

لقد كانت العلاقة بين الحسن بن جعفر والحاكم بأمر الله قوية لدرجة جعلت الحسن يدخل في صراعات سياسية ومذهبية لصالح الفاطميين، لذلك المهم الوقوف على أسباب تحوله عن الفاطميين وقيامه بالثورة عليهم، وهو ما يتضح في العرض التالي:

ويمكننا أن نُرجع أسباب ثورة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني إلى ثلاثة أمور:

الأول: أن الحاكم بأمر الله كان قد كتب إلى عماله بالبراءة من أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فأنكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة، واستبد بالأمر دون الحاكم[٧٣].

الثانى: قد يكون محضر الطعن في نسب الفاطميين[٧٤] الذي تم إعداده في بغداد ونشره في العالم الإسلامي، كان له تأثيره على أبي الفتوح بتحوله عن الفاطميين ومعارضتهم، وذلك في العام ٤٠٢هـ/ ١٠١١م[٧٥]، وهو العام الذي شهد ثورة أبي الفتوح من جملة الأقوال التي تحدت عن تاريخ الثورة.

الثالث: وهو ما تركز علية المصادر التاريخية من إغراء الوزير أبي القاسم الحسين بن على المغربي (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)[٧٦]، الذي هرب من مصر إلى مكة وسعى لإقناع أبي الفتوح الحسن بن جعفر بفكرة خلع الطاعة للحاكم بأمر الله وأن يعلن نفسه للخلافة[٧٧]. هذا الإغراء والتزيين من الوزير المغربي لأبي الفتوح يرجع إلى ما قام به الحاكم بأمر الله من قتل لوالد الوزير المغربي

لتهمة ما وما تبع ذلك من فتك وتنكيل بآل المغربي، الذين كانوا يعتبرون من الأسر النافذة ومنهم الأعيان والوزراء. وهو الأمر الذي دفع أبا القاسم للتحالف مع أعداء الحاكم بأمر الله لا سيما آل الجراح الطائي بالرملة، حيث استقبله وأجاره حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي الذي أشار لاحقًا على أبي القاسم أن يتوجه إلى مكة وأن يفسد نية أبي الفتوح على الحاكم بأمر الله وأن يزين له فكره الخلافة وأن يضمن له ولاء وطاعة آل الجراح.

ويبدو أن الأمر قد صادف هوى في نفس أبي الفتوح الذي استجاب لدعوة الوزير، فاستولى على خزانة الكعبة بما فيها من ذهب وفضة وعلى أموال التجار، قبل أن يتجه إلى الرملة في ألف فارس من بني حسن وألف عبد(٧٨) حيث استقبله حسان بن مفرج وأولاده وسائر وجوه العرب من بني سليم وبني هلال وبني عوف وبني عامر(٧٩)، وهناك بويع بالخلافة واتخذ لنفسه لقب "الراشد بالله أمير المؤمنين"(٨٠)، ثم ضرب النقود باسمه وكان متقلدًا سيفًا زعم أنه ذو الفقار، وفي يده قضيب النبي– صلى الله عليه وسلم– وكان حوله جماعة من العلويين، نزلوا في ضيافة حسان بن مفرج الجراح الذي تحالف معه على النصرة والدعوة له في بلاد الشام، ونادى أبو الفتوح الحسن بن جعفر في الناس بالأمان(٨١)، وأقيمت الجمعة، ودعا الخطيب للحسن، وسلم الناس عليه بالخلافة، وعظم أمره، واشتد بأسه، فأعلن الثورة ضد الحاكم بأمر الله، وخطط لغزو مصر بتحريض من عرب الشام، واستخدم ما كان يدفعه له الحاكم من أموال لمساعدة عرب الحجاز في استمالة عرب الشام، وأنشأ كتابًا قرئ على الناس نهى فيه أن يقبل أحد له الأرض، وخطب خطبة وصف فيها الحاكم بأنه فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعًا(٨٢).

أحس الحاكم بأمر الله بخطورة التحالف الذي تم بين آل الجراح وبين أبي الفتوح الحسن، فحاول أن يقضي على هذه الثورة قبل استفحال خطرها من خلال الخطوات التالية:

أولًا: استغل الحاكم بأمر الله النزاع الذي ساد بين بني الحسن على إمارة مكة،

فأرسل إلى أبي الطيب – ابن عم الحسن بن جعفر– يوليه إمارة الحرمين وأنفذ إليه مالًا كثيرًا بخلاف الهدايا والثياب، فوعده بالدفاع عن المدينة أمام الحسن بن جعفر وأنصاره وانصرف هو وأسرته عن تأييد أبي الفتوح وتحولوا إلى طاعة الحاكم(٨٣).

ثانيًا: في نفس الوقت عمل الحاكم بأمر الله ومن خلال أبي الطيب على استمالة "حسان بن مفرج الجراح" فبعث إليه بخمسين ألف دينار لكل فرد من أسرته وزين له خلع طاعة الحسن، فاستجاب له حسان(٨٤). وقد فكر حسان في القبض على أبي الفتوح الحسني والوصول به إلى الحاكم، ولكن أبوه رفض رأيه(٨٥).

ولما تبين لأبي الفتوح الحسن بن جعفر ما آلت إليه الأمور وأنه فقد كل شيء، اتجه إلى الوزير أبي القاسم المغربي وعاتبه بشدة قائلًا له: "أنت أغويتني وأخرجتني من بلدي وجعلتني في أيدي هؤلاء ينفقون سوقهم بي عند الحاكم ويبيعونني بيعًا بالدراهم فيجب عليك أن تخلصني كما أوقعتني وتسهل لي طريق عودتي إلى الحجاز، فإني راض من القسمة بالإياب"(٨٦). فشجعه الوزير أبو القاسم وثبته وأخذ يفكر في خلاصه، ولكن دون جدوى، ولما استبطأ أبو الفتوح حل مشكلته ذهب إلى حسان بن مفرج وقال له: "أريد أن تبعث معي من يوصلني إلى مكة ولا تحرجني"، فبعثه حسان مع طائفة من طيء، وأنفذ معه غلامًا من خواص غلمانه يعرف بأبي الغول(٨٧) حتى بلغ مكة سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م وكتب إلى الحاكم بأمر الله رسالة يعتذر إليه عما حدث يقول فيها:

وأنت حسبى أنت تعلم أن لى لسانًا أمام المجد يبنى ويهدم
وليس حليمًا من تباس يمينه فيرضى ولكن من تعض فيحلم

فما كان من الحاكم بأمر الله إلا أن عفا عنه، وأمر له بالكساء وأنعم عليه، وأعاده إلى إمارة مكة فأقام الخطبة على المنابر باسم الحاكم ونقش اسمه على السكة(٨٨). وقد ظل أبو الفتوح مواليًا للخلفاء الفاطميين طوال زمن الحاكم بأمر

الله ثم المستنصر حتى توفي سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م[٨٩].

أما بالنسبة لأبي القاسم الوزير فيقال: إنه فر إلى العراق ودخل في طاعة العباسيين رغم صدور الأمان له ولآل المغربي من قبل الحاكم بأمر الله[٩٠].

رابعًا: المعارضة الحجازية في عهد الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١هـ-٤٢٧هـ/ ١٠٢٠ م-١٠٣٥م)

تعددت الثورات في ولايات الدولة الفاطمية زمن الظاهر لإعزاز دين الله، ومن جملتها ما وقع في الحجاز من حركات ثورية منها حركتان أحدهما لسبب ديني والثانية إما لسبب سياسي بحت أو سياسي واقتصادي في آن واحد:

١- **ثورة أهل مكة** في العام ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م[٩١]، وقيل ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م[٩٢]، أثناء موسم الحج حيث قام رجل من أهل البصرة[٩٣]، وقيل من أهل مصر[٩٤]، وقيل من العجم[٩٥]، تصفه المصادر بأنه أهوج ضال مضل، سار مع الحجيج إلى مكة، وتستر بالحج إلى بيت الله الحرام. فلما دخل البيت الحرام، أعلن بالكفر، وما كان يخفيه من المكر، وحمله لمم في عقله على قصد الحجر الأسود حتى قصده وضربه بدبوس- عمود على شكل هراوة- ضربات متواليات، وقال: إلى متى يعبد الحجر! لا محمد ولا علي يقدران على منعي عما أفعله، إني أريد أن أهدم هذا البيت وأرفعه. فاتقاه الحاضرون وتراجعوا عنه، وكاد يفلت. وكان رجلًا تام القامة أحمر اللون أشقر الشعر سمينًا، وكان على باب المسجد عشرة فرسان على أن ينصروه، فاحتسب رجل من أهل اليمن، وفاجأه بخنجر واحتوشه الناس فقتلوه[٩٦]، وأحرقوا جثته بالنار، وأمسك الناس بأتباعه فقطعوا أيديهم، وصلبوهم على أبواب الحرم[٩٧]، وثأرت الفتنة حيث ثأر أهل مكة ضد الركب المصري، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين غير ما أخفي منهم، وجرح أضعاف هذا العدد، وكثر النهب والسلب في ركب الحجاج المغاربة[٩٨].

وقد توجه الشريف أبو الفتوح الحسن بن جعفر لمكان الفتنة فأطفأها ودفع العدوان عن المصريين، وقيل للناس: إن الرجل الذي فعل فعلته بالحجر الأسود من الجهال الذين أغواهم فكر الحاكم بأمر الله وأفسد دينهم[٩٩]. ولاحتواء غضب الناس سارع الظاهر لإعزاز دين الله إلى استنكار هذا الأمر وكتب كتابًا ينتقد ويتبرأ فيه هذا الرجل والفئة التي ينتمي إليها ووصفهم بالكفر والجهل والضلال والغلو[١٠٠].

ويبدو مما سبق أن هذه الجماعة كانت من غلاة الشيعة الإسماعيلية التي تأثرت بفكرة الحاكم بشأن ألوهيته.

أما بالنسبة للحجر الأسود، فتذكر الأخبار بأنه تقشر بعض وجه الحجر في وسطه من تلك الضربات وتخشن. وزعم بعض الحجاج أنه سقط منه ثلاث قطع، وكأنه ثقب ثلاثة ثقوب، وتساقطت منه شظايا مثل الأظفار[١٠١]، وقيل كسروه ثلاث قطع[١٠٢]، وموضع الكسر أسمر يضرب إلى صفرة، محبب مثل الخشخاش. فجمع بنو شيبة ما تفرق منه وعجنوه بالمسك، وحشوا تلك المواضع وطلوها بطلاء من اللك[١٠٣]، وأعادوه إلى مكانه، وعملوا عليه طوق فضة[١٠٤].

٢- **حركة الطلحيين**[١٠٥]: ومن جملة حركات المعارضة في عصر الظاهر لإعزاز دين الله ما وقع في شوال سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م من معارضة الطلحيين لحكام مكة الحسنيين حيث أفضت إلى القتال بمكة، وهُزم أبو الفتوح حسن بن جعفر الحسني وهرب خارج مكة، وقد كان من نتائجها أن تدهورت الأوضاع المعيشية بمكة وارتفعت الأسعار وتعذر الطعام، ولم تفصل المصادر الحديثة أكثر من ذلك عن هذه الحركة، غير أنها وصفتها بأنها حركة مخالفة للوعود[١٠٦]، وهو ما يؤكد أن وعودًا كانت قد أبرمت بين حاكم مكة وبين الطلحيين ولم يتم الوفاء بها وأدت في النهاية إلى المعارضة والقتال. ولا يعلم عن طبيعة هذه الوعود شيئًا هل كانت اقتصادية أم سياسية.

خامسًا: المعارضة الحجازية في عهد المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧هـ- ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥م- ١٠٩٤م):

١- حركة ابن أبي هاشم ضد المستنصر:

توفي أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن الشريف الحسني الموسوي سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨، بعد إمرته على مكة لمدة امتدت لستة وثلاثين عامًا، وتولى الحكم من بعده ابنه الوحيد الشريف شُكر الذي يكنى بأبي عبد الله والملقب بتاج المعالي، والذي دامت ولايته ثلاثًا وعشرين سنة استطاع خلالها أن يبسط سيطرته على مكة وعموم بلاد الحجاز ما بين جبلي طيء إلى أواسط سراة الحجاز. هذه السيطرة للشريف شُكر تصادمت في مرحلة ما مع الطموح التوسعي لأحد دعاة المذهب الإسماعيلي ومؤسس الدولة الصليحية في اليمن، أبي الحسن علي بن محمد الصليحي(١٠٧) الذي استطاع بحنكته وذكائه أن يبسط سيطرته على كامل اليمن بدءًا من العام ٤٣٩هـ/ ١٠٩٣م وأن يتطلع إلى مد سلطته ونفوذه إلى الحجاز والأماكن المقدسة وأن يخضعها تمامًا للحكم الفاطمي. وقد وجد الداعي الصليحي الفرصة عندما أعلن الشريف شُكر خروجه عن طاعة الإمام المستنصر بالله الفاطمي وقطع الخطبة له في مكة سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م ودعا للخليفة العباسي. فما كان من الداعي الصليحي إلا أن طلب الإذن من المستنصر أن يسير إلى الحجاز وأن يزيح الشريف عن مكة وأن يضم الحجاز إلى سلطته وبذلك يضمن دوام الولاء والطاعة للدولة الفاطمية. وعلى الرغم من أن المستنصر بالله تردد في بداية الأمر، إلا أنه أذن في النهاية للصليحي بالتوجه إلى الحجاز على أن يراعي سفك الدماء في مكة(١٠٨). وبالفعل توجة الصليحي في ذي الحجة من سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م إلى مكة بجيش كبير ضم زعماء وملوك اليمن، إلا أنه لم يكد يصل إليها حتى بلغه وفاة الشريف شُكر، فدخل الصليحي مكة دون قتال، خاصةً وأن الشريف شكر لم يكن له من الأبناء أو الإخوة من يتولى بعده(١٠٩).

هذا الفراغ السياسي الذي تبع وفاة الشريف مكن الصليحي من أن يبسط

أمره على مكة وأن يقيم فيها حتى عاشوراء من العام ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م حيث يذكر أنه كسى البيت الحرام بالديباج الأبيض وأحسن وأجزل العطاء والهبات للناس(١١٠)، وأنه قبل رحيله عن مكة قام فعين من أشراف بني أبي الطيب الحسيني محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسني(١١١)، على أن يدين بالولاء والطاعة للإمام الفاطمي وأن يدعو له(١١٢). ويبدو أن ابن أبي هاشم قد استمر في خطبتة للإمام المستنصر بالله الفاطمي على منبر مكة حتى وقوع الشدة المستنصرية سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م(١١٣) وما حل بالديار المصرية من مجاعة شديدة وانقطاع ما كان يرد إليه من أموال ومعونات غذائية، الأمر الذي دفع ابن أبي هاشم أن يحول ولاءه للعباسيين وأن يخطب باسم القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢هـ- ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠م- ١٠٧٤م)(١١٤). كما بعث مع ابنه برسالة للسلطان السلجوقي ألب أرسلان في بغداد سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م يخبره بهذا التحول وتركه الأذان "بحي على خير العمل"، فكافأه السلطان بثلاثين ألف دينار وخلع علية نفيسة وأمر له بعشرة آلاف كل عام، كما طلب منه أن يستميل مهنا أمير المدينة مقابل أعطية يعطيها له قدرها عشرون ألف دينار وخمسة ألف دينار كل سنة إذا ما قبل في ذلك(١١٥). ويبدو في هذا الأمر أن ابن أبي هاشم قد استغل الظروف المحيطة به للتطلع وبسط سيطرته على المدينة، فاستغل حالة القرب مع الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي في بغداد وحالة انشغال الفاطميين بمشاكلهم الاقتصادية وحالة الفوضى السياسية والاجتماعية التي كانت تعصف بهم، فقام بالسير إلى المدينة وتغلب على أمرائها من بني مهنا أحفاد الحسين بن علي وأخرجهم من المدينة وبذلك سيطر على الحرمين واستمر بالخطبة للعباسيين(١١٦). ويبدو أن هذا التحول في الموقف قد لاقى استحسانًا من بعض الشعراء، فيقول أبو علي الحسين بن جعفر بن الحسين الضرير البندنيجي:

بحبل القائم المهدي اعتصمنا... فما نخشى نوائبه الصعابا

براه الله غيثا للبرايا... وغوثا يدرؤون به العذابا

وقد خضعت لهيبته البوادي... وقد مدت، لخشيته، الرقابا
ألم تر للمغارب كيف عاذت... بملته، لدعوته انقلابا؟
وأن منابر الحرمين أنت... لخطبة من تملكها اغتصابا
فلا زالت يمين الله تهدي... لدولته السعادة والغلابا[١١٧].

إلا أن أهم ما يلاحظ في شخص أمير مكة محمد بن جعفر بن أبي هاشم أن المصالح هي ما كانت تحركه وليس قناعات ومبادئ، لذلك نراه يتقلب في ولائه بين العباسيين والفاطميين بحسب ما تتطلبه المصلحة ومن هو قادر على أن يدفع الأموال ولذلك تصفه بعض المصادر بأنه كان" متلونًا تارة مع الخلفاء العباسيين وتارة مع المصريين (الفاطميين)[١١٨]. وهذا الأمر يبدو واضحًا في أن دعوته للعباسيين استمرت حتى سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م وهي السنة التي توفي فيها الخليفة العباسي القائم بأمر الله وانقطع المال الذي كان يصله منه. فما كان من ابن أبي هاشم إلا أن قطع الخطبة للعباسيين وتحول للفاطميين[١١٩]. واستمر الحال إلى أن قام الخليفة العباسي المقتدي بالله (٤٦٧هـ- ٤٨٧م/ ١٠٧٤م- ١٠٩٤م) بإرسال الأموال إليه، فما كان من ابن أبي هاشم في المقابل إلا أن قطع الخطبة للفاطميين ودعا مجددًا على منابر الحرمين للعباسيين والتي استمرت حتى وفاة محمد بن جعفر بن أبي هاشم سنة ٤٨٧هـ وهي السنة التي تزامنت أيضًا مع وفاة الخليفة المقتدي بالله[١٢٠].

ويلاحظ على فترة حكم محمد بن جعفر على مكة اضطراب الأمر وامتعاض الناس من سيرته وأفعاله حيث يوصف بأنه كان "ظالمًا جبارًا فاتكًا سفاكًا للدماء مسرفًا رافضيًّا سبابًا خبيثًا... كان يقتل الحجاج ويأخذ أموالهم. هلك بمكة وقد ناهز السبعين، وفرح المسلمون وأهل مكة بموته"[١٢١]. وقد خلف ابن أبي هاشم ابنة قاسم الذي دام حكمه أميرًا على مكة ثلاثين سنة، حيث استمر بولائه وطاعته للعباسيين، في مقابل استمرار الخليفة المستظهر (٤٨٧هـ- ٥١٢هـ/ ١٠٩٤م- ١١١٨م) ومن بعده ابنه المسترشد (٥١٢- ٥٢٩هـ/ ١١١٨م- ١١٣٤م) بإرسال الأموال والمعونات إليه[١٢٢].

٢- حركة بني سليمان (السليمانيين) الحسينيين ضد ابن أبي هاشم:

لقد شهدت العلاقة بين أُسر الأشراف الكثير من الصراعات والفتن وذلك بسبب الصراع على السلطة والنفوذ، ومن هذه الصراعات ما حدث بعد وفاة أمير مكة الشريف شُكر بن أبي الفتوح سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٢م حيث خرجت الرئاسة من بني سليمان لأن الشريف شكر لم يعقب من ولد، وقد ولي إمرة مكة وذلك لإقدامة وشجاعته عبدًا لشُكر يقال له طراد بن أحمد(١٢٣)، إلا أن إمرته لم تطل مع وصول محمد بن علي الصليحي إلى مكة واستحواذه على السلطة ومن ثم اختياره لأحد زعماء الهواشم وهو جعفر بن محمد ليكون نائبًا وأميرًا على مكة قبل عودتة إلى اليمن سنة٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م(١٢٤). هذا الأمر دفع السليمانيين إلى محاولة استرجاع ملكهم على مكة فدخلوا في قتال مع الهواشم ومحمد بن جعفر سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، إلا أن الهواشم هزموا بني سليمان وطردوهم من الحجاز حيث استقر بهم المطاف في اليمن(١٢٥). استمر الحال إلى سنة ٥٥٨هـ/ ١٠٦٦م وهو العام الذي قطع فيه محمد بن جعفر الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ودعا للخليفة العباسي القائم وذلك بسبب انقطاع الأموال والمعونات التي كان يرسلها الفاطميون بسبب الشدة المستنصرية التي ضربت الديار المصرية(١٢٦). هذا الأمر دفع المستنصر إلى أن يسحب تأييده ودعمه للهواشم وأن يميل مع السليمانيين وأن يكتب إلى صاحب دعوته على اليمن علي بن محمد الصليحي يطلب أن يعينه على استرجاع نفوذه وملكه على الحجاز، وبالفعل استجاب الأخير وسار على رأس جيش متوجهًا إلى مكة، ولكنه ما أن انتهى إلى بلدة المهجم في نواحي تهامة حتى استطاع أحد خصومه السياسيين وهو سعيد بن نجاح – وبعد أن سيطر على صنعاء– أن يتتبعه وأن يكمن له ويقتله في مخيمه(١٢٧). وبذلك فشل تحرك السليمانيين الذي قاده أحد زعمائهم وهو حمزة بن وهاس ضد محمد بن جعفر(١٢٨).

٣- ثورة أهل المدينة المنورة سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م:

اشتعلت هذه الثورة بالمدينة المنورة لأسباب اقتصادية ودينية في آن واحد، وذلك أن أمير المدينة الحسين بن مهنا بن الحسين بن حمزة الذي تولى إمارة المدينة سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م كان قد أثقل أهل المدينة من مزارعين وتجار بالضرائب التي يؤدونها للإمارة. ولكن ما أغضب عوام الناس هو ابتداعه لضريبة تقوم على أن يدفع كل زائر وقادم يريد زيارة قبر رسول الله[١٢٩]. وقد تحدث الناس بالمدينة في هذا الأمر إذ كيف يفرض على الناس المال لأجل زيارتهم للنبى صلى الله عليه وسلم! والتهبت مشاعر الناس فتعانقت العوامل الاقتصادية ممثلة في الضريبة، مع العوامل الدينية ممثلة في اشتياق الناس لزيارة قبر النبي فاندفع أحد العلويين ويدعى مخيط العلوي الذي تصفه المصادر بأنه كان "ورعًا تقيا مقيمًا بمصر"[١٣٠] فغلب على المدينة في صفر ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م، وطرد أميرها الحسين بن مهنا الذي قصد السلطان السلجوقى ملكشاه[١٣١]، وظل مخيط العلوي أميرًا على المدينة سبعة أشهر[١٣٢].

سادسًا: المعارضة الحجازية في عهد الآمر بأحكام الله الفاطمي (٤٩٥هـ- ٥٢٤هـ/ ١١٠١م- ١١٢٩م):

ثورة أصبهيد بن سارتكين ٤٨٧هـ/ ١٠٩٩م:

توفي ابن أبي هاشم وخلفه ابنه قاسم بن محمد في إمارة الحرمين، وظل على نهج أبيه في إقامة الخطبة للعباسيين[١٣٣] ومعارضة الفاطميين طيلة ثلاثين سنة، وقد خرج أمير الحج العراقى أصبهيد بن سارتكين على قاسم بن محمد ودخل مكة عنوة في أوائل ٤٨٧هـ/ ١٠٩٩م فهرب منها قاسم بن محمد وأقام أصبهيد بمكة بضعة أشهر إلى أن جمع قاسم بن محمد عسكره والتقى بأصبهيد في عسفان، ودارت الدائرة على أصبهيد وهرب إلى الشام ومن ثم إلى بغداد، ودخل قاسم مكة ودامت ولايته عليها إلى أن مات سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م[١٣٤].

ولا يعرف ما الدافع وراء ثورة أصبهيد بن سارتكين هل كان بتحريض من

العباسيين، أم بتحريض من قبل بعض الأشراف الذين كانوا على خلاف مع قاسم بن محمد؟ أم لخلاف وقع بين أصبهيد بن سارتكين وبين قاسم بن محمد؟

كذلك ليس لدينا ما يفيد في معرفة نتائج هذه الحركة الثورية غير إزاحة قاسم بن محمد عن مكة بضعة أشهر وسيطرة أصبهيد بن سارتكين على الحرم المكي بالقوة.

إلا أن الأمر المؤكد والتي تجمع علية المصادر أن مكة لم تنعم بالأمن والاستقرار خلال فترة إمارة القاسم والتي امتدت لثلاثين سنة(١٣٥).

بعد وفاة القاسم خلفه ابنه فليتة سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م الذي سعى لإقامة العدل والقضاء على الاضطرابات التي كانت في عهد أبيه، مما كان له الأثر في استقرار البلاد وتمتع الناس بالأمن والطمأنينة في زمنه. كما استمر على سياسة سلفه معارضًا للفاطميين وعلى ولائه للعباسيين، حيث استمر بإقامة الخطبة للخليفة العباسي المسترشد بالله حتى وفاته سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م(١٣٦).

سابعًا: المعارضة الحجازية في عهد الحافظ لدين الله الفاطمي (٥٢٤هـ-٥٤٤هـ/ ١١٢٩م- ١١٤٩م):

بعد وفاة فليتة بن القاسم سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م، تولى حكم مكة ابنه هاشم الذي بدأ حكمه بالتحول عن العباسيين والدعاء للخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي، إلا أن هذا الأمر أغضب السيدة الحرة أسماء بنت شهاب الصليحية(١٣٧) صاحبة اليمن التي لم تعترف بشرعية إمامة الحافظ لدين الله(١٣٨)، فأرسلت إلى أمير مكة هاشم بن أبي فليتة تتوعده إن لم يقطع الخطبة للحافظ(١٣٩). وبالفعل تحت هذا التهديد تراجع هاشم بن القاسم عن خطبته للحافظ الفاطمي وأقامها للعباسيين إلى أن توفي سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م(١٤٠).

ولكن على الرغم من تخليه عن الفاطميين وإقباله على العباسيين فإن ذلك لم يمنع سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م أن يقوم أمير الحاج العراقي، نظر الخادم، بالخروج عليه وقتاله مما اضطر هاشم بن قاسم بن أبي فليتة للهرب ومغادرة

مكة. وتذكر المصادر أن السبب في ذلك يعود إلى أن أصحاب هاشم نهبوا الحجاج العراقيين وهم يطوفون ويصلون ولم يرقبوا فيهم إلًّا ولا ذمة[١٤١]، وهذه المعارضة تعد من المعارضات الدينية لارتباطها بشعيرة الحج وإساءة التصرف في موسم الحاج.

ظل الأمر في مكة للعباسيين بعد وفاة هاشم بن القاسم، حيث أقام ابنه قاسم- الذي آلت إلية إمارة مكة سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م- الدعاء للخليفة المستنجد بالله العباسي (٥٥٥هـ- ٥٦٦هـ/ ١١٦٠م- ١١٧٠م)[١٤٢]، ولكن ذلك لم يمنع القاسم من أن يقيم علاقات حسنة مع الفاطميين في مصر. فتذكر المصادر أنه قام مرتين بإيفاد عمارة اليمني[١٤٣]، الأولى سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م زمن الخليفة الفائز لدين الله الفاطمي، والثانية سنة ٥٥٤هـ زمن الخليفة العاضد، وفي كلتا المرتين لاقت الزيارة استحان وقبول الفاطميين، ولكن ذلك لم يغير شيئا من حقيقة استمرار الخطبة والدعاء في الحرمين في ذلك الوقت للخليفة العباسي المستنجد بالله واستمرارها حتى بعد وفاة قاسم بن هاشم سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م[١٤٤]، وتولي الأمير عيسى بن فليتة الذي زالت فيه عهد الدولة الفاطمية في مصر[١٤٥].

ومما لا شك فيه أن تراجع نفوذ الفاطميين في بلاد الحجاز وتنامي حركات المعارضة آنذاك يرجع إلى أسباب اقتصادية وسياسية في آن واحد، فالفاطميون لم يعد بمقدورهم السيطرة على دولتهم؛ لأن الوزراء أصبحوا هم من يتصرف فيها لا سيما فئة الوزراء السنة في آخر عصر الفاطميين، كما أن الأزمات الاقتصادية التي عصفت بدولتهم جعلت من الصعب عليهم الاستمرار بدفع الأموال وكسب جانب حلفائهم لا سيما حكام الحرمين الشريفين، ومن ثم كان التحول تجاه القوة السنية ممثلة في العباسيين الذين كانوا في هذا التوقيت أفضل حالًا من منافسيهم الفاطميين.

ثامنًا: المعارضة الحجازية في عهد العاضد الفاطمي (٥٥٥هـ- ٥٦٧ هـ/١١٥٩م- ١١٧١م):

حركة مالك بن فليتة بن قاسم ضد أخيه عيسى بن فليتة سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م:

تولى عيسى بن فليتة مكة عقب مقتل ابن أخيه قاسم بن هاشم في رمضان سنة ٥٥٧هـ/ ١١٥٧م، وظل عيسى واليًا على مكة حتى سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، ولكن فترة حكمه تخللها حركة معارضة لم تصمد طويلًا، وكانت قبل سقوط الدولة الفاطمية بعام. حركة المعارضة هذه قام بها أخوه مالك بن فليتة حيث استولى على مكة في يوم عاشوراء سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م، وجرى القتال بين جنوده وجنود أخيه عيسى إلا أن الأمر سرعان ما انشكف لعيسى وعاد حاكمًا على مكة بعد نصف يوم من الحرب(١٤٦)، ومن ثم فهذه المعارضة أشبه بما كان أيام المماليك بما اصطلح عليه "سلطان ليلة"، وكل ذلك مرده إلى تدهور أوضاع الفاطميين وضعف سيطرتهم على الدولة وولاياتها، وقوة السيطرة العباسية على الحجاز لا سيما منذ العام ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م حتى سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م(١٤٧).

المبحث الثالث: أثر حركات المعارضة على المجتمع الحجازي:

أحدثت المعارضة الحجازية خلال العصر الفاطمي آثارًا سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية خطيرة، يمكننا أن نطرحها على النحو التالى:

أولًا: الآثار السياسية: كانت من جملة الآثار للمعارضة أن انتشرت الفوضى والاضطرابات وتعرض سلطة الحاكم سواء في مكة أو المدينة للتحجيم والتقزيم، ولطالما هدد حاكم مكة أو المدينة على أثر كل حركة معارضة بالخلع، بل تم تنفيذ التهديد بالفعل، ومن ذلك ما وقع لأبي الفتوح الحسني عندما قام بثورته ضد الحاكم بأمر الله فتم خلعه وإبعاده عن الإمارة، وتعيين الشريف داود بن عبد الرحمن بدلًا منه(١٤٨). كما أحدثت هذه المعارضات فوضى مدمرة في

داخل أُسر الأشراف أنفسهم، وبدأت سلطتهم تعلو فوق سلطة الأمير حتى إنهم في بعض الأحيان أجبروا الحاكم في مكة على أمور لم يكن له قبل بها مثل وقوف أشراف مكة ندًّا قويًّا ضد استعادة الفاطميين نفوذهم على مكة سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م(١٤٩)، ومن ذلك أيضًا تدخل الأشراف في أمر مخالف لسياسة حاكم مكة قاسم بن هاشم حيث أجبروه على رد ما أخذه من التجار المصريين(١٥٠). كذلك كان من جملة الآثار السياسية استغلال بعض القبائل لتدهور الأوضاع وقيامهم بأعمال السلب والنهب مثلما حدث من قبيلة هذيل في مكة سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م(١٥١).

ثانيًا: الآثار الاقتصادية: لا شك أن الفوضى والثورات تعلب دورًا كبيرًا على اقتصاد أي مجتمع وهو ما لمسناه على مجتمع مكة الذي تعد التجارة هي عصب اقتصاده، فقد كانت الأسواق قبل فترة الاضطرابات والمعارضات منتشرة في مكة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، أما في فترة المعارضات والثورات فنعرف من ناصر خسرو اقتصار الأسواق حول المسجد الحرام فقط(١٥٢)، وهو ما يؤكد تقلص التجارة وتدهور الاقتصاد بالتبعية.

ولعل مما ساعد على التدهور أيضًا وتقلص عدد الأسواق استغلال الأعراب لأحداث الثورات وتسللها لواذًا إلى الأسواق لممارسة السلب والنهب مثلما فعلت قبيلة بنى شعبة أيام موسم الحج، ومثلما فعلت قبيلة هذيل سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م بأسواق مكة من اعتداء بالسلب والنهب(١٥٣).

كذلك كان للثورات وحركات المعارضة أثر كبير على التموين الغذائي وهو ما لمسناه في العام ٤٠١هـ/ ١٠١٠م عندما خرج أبو الفتوح على الحاكم وأعلن ثورته فقام الفاطميون بحصار مكة ومنعوا التعامل مع تجارها، كما منعوا إرسال المواد الغذائية إلى أهلها(١٥٤). وفي عام ٤٣٨هـ/ ١٠٥٦م وعلى أثر حركة معارضة تم تقليص المخصصات المالية التي كانت ترسل للحرمين الشريفين، ومن ثم تأثر التموين الغذائي بهذا التقليص(١٥٥).

ثالثًا: **الآثار الاجتماعية:** أفرزت حركات المعارضة فئات عديدة أصبح لها دور

في المجتمع ومن ذلك فئة العبيد التي بلغ أحدهم منصب الإمارة في مكة كطراد بن أحمد عقب وفاة شكر بن أبى الفتوح، وأصبح الجميع يسعى لاسترضائها(١٥٦). ففي عام ٣٦٦هـ/ ١٠٧٣م وجدنا أمير الحج العراقى يدفع لهذه الفئة الأموال الطائلة ليسترضيهم ويخطب ودهم(١٥٧)، وعند حديثنا عن ثورة ثورة أبي الفتوح أوضحنا دور هذه الفئة في ثورته حيث خرج معه منهم ألف فارس(١٥٨).

كذلك لعبت فئة المجاورين دورًا مهما وكانت نتيجة وأثرًا من الآثار الاجتماعية لحركات المعارضة الحجازية حيث برزت متزعمة المعارضة التي تصدت لقرار الحاكم بأمر الله بقراءة السجل الذي فيه سب الصحابة والطعن فيهم، وانتهى الأمر بمنع أبي الفتوح من تنفيذ هذا القرار الآثم(١٥٩).

رابعًا: الآثار الدينية: كان من جملة آثار حركات المعارضة الآثار الدينية التي تمثلت في منع الحجاج من أداء شعيرة الحج أو الاعتداء عليهم إن هم قاموا بأداء الشعيرة، وكذلك لم تخلُ طرق الحج وقوافله من الاعتداء، فمثلا خلال فترة شكر بن أبي الفتوح أمر الحاكم بأمر الله بمنع الحجاج العراقيين من دخول مكة إلا أن شكرًا رفض طلبه(١٦٠). كذلك وجدنا المستنصر الفاطمي يأمر – نتيجة لاستمرار حركات المعارضة ضده في مكة – بعدم الذهاب إلى الحج(١٦١).

ولم يكن توقُّف الحج بأمر من الحكام الفاطميين فحسب، بل أحيانًا كانت الرسوم والضرائب المقررة هي السبب لا سيما وقت المعارضات والثورات ففي سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م عندما ثار الشريف عيسى بن جعفر على الحكم الفاطمي وقطع الخطبة لهم فرض رسومًا على الحجاج المصريين مما أعجزهم عن أداء الشعيرة(١٦٢).

كذلك كانت طرق الحج خلال الثورات وعقبها مرتعًا للأعراب وكل من تسول له نفسه أن يقوم بأعمال السلب والنهب ومن ذلك ما قامت به قبيلة بني هلال من بث الرعب والذعر في نفوس الحجاج القادمين إلى مكة خاصة العابرين لطرق الحج العراقية مثلما فعلوا سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م عندما سفكوا

دماء أغلب الحجاج القادمين من العراق وخراسان[١٦٣]، ووقع نفس الشيء في عام ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م بإيعاز من المعز لدين الله الفاطمي مما أدى إلى قتل العدد الغفير وبطلت شعيرة الحج[١٦٤].

الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه بخصوص موضوع المعارضة الحجازية في العصر الفاطمى، فقد توصل الباحث إلى عدة نتائج واستخلاصات منها:

- تعدد حركات المعارضة الحجازية – لا سيما أهل البيت – ضد العباسيين منذ بداية العصر العباسي الأول ومن هذه الحركات حركة محمد النفس الزكية، وثورة السودان في المدينة المنورة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، وحركة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة سنة ١٦٩هـ، وفي مكة كان حسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
- كان لفشل حركات المعارضة العلوية بالحجاز، أثر على العلويين حيث آثروا الاستكانة والعيش في ظل الدولة العباسية كرعايا ليس إلا، إلى أن حانت لهم الفرصة حيث استغلوا الثورات والفتن العديدة التي قامت ضد العباسيين بإيعاز من الأتراك.
- بادر الشريف جعفر بن محمد الحسني بالدعاء للمعز لدين الله الفاطمي على منابر مكة، لشعوره بالحاجة إلى مهادنة الفاطميين أصحاب الحكم الجديد في مصر؛ لأنه كان يخشى عدوان القرامطة الذين كانوا لا يزالون يعيثون فسادًا حول القطيف والبحرين ويقطعون السبل على الحاج.
- لم تقتصر الثورات والمعارضات ضد الفاطميين على مصر والشام فحسب، بل امتدت المعارضة إلى بلاد الحجاز تارة ضد الحكم الفاطمي نفسه، ومن يمثله من حكام وولاة باعتبارهم موالين للفاطميين، وتارة أخرى معارضة من الأسرة الحاكمة ذاتها في مكة ضد بعضهم بعضًا، أو من الأسرة الحاكمة في مكة للأسرة الحاكمة في المدينة وهكذا.

- لم تستقر الدعوة للدولة الفاطمية في الحجاز حيث قامت ثورات مختلفة تنادي بالتبعية للخلافة العباسية منذ عهد العزيز بالله حتى العاضد لدين الله.
- إن بعض الثورات لم يواجهها الحكام الفاطميين بالعنف والقتل بل عفوا عن أصحابها كما حدث من العزيز بالله بشأن ثورة الرسي، وكما حدث من الحاكم بشأن ثورة أبي الفتوح.
- إن بعض الثورات كانت لدافع ديني كما هو الأمر بشأن ثورة أهل المدينة على الحاكم لأجل محاولته نبش قبر الرسول، وكذا كان حال ثورة أهل مكة على الظاهر لإعزاز دين الله بسبب قيام أحد أفراد الحج بالتعدي على الحجر الأسود.
- إن بعض الثورات كان من قبل الأشراف ضد بعضهم بعضًا، كما أن بعض المعارضات كانت من قبل بعض أحفاد الصحابة ضد الأشراف.
- إن حركات المعارضة أفرزت بعض الفئات التي أصبح لها أدوار سياسية واجتماعية كالعبيد والمجارين.
- إن حركات المعارضة كان يتبعها تدهور اقتصادى، ومن ثم كان الفاطميون يحرصون على إرسال المال والطعام لأشراف الحجاز منعًا من مداومة المعارضة واستمرارها.
- إن الثورات كانت تؤثر على موسم الحج، وبالتالى كانت تحدث تعديات على الحجاج ونهب أموالهم.

الهوامش:

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٤، ص ٣٤٠.

(٢) ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والولايات الدينية، دار صادر، بيروت، ص ١١٦.

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان كثير الصوم والصلاة، شديد القوة. رجلًا شديد السمرة، ضخمًا، في لسانه تمتمة، بين كتفيه خال أسود كالبيضة، كان أفضل أهل بيته ويسمونه المهدي، وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية، وكان هو وأخوه إبراهيم يلزمان البادية ويحبان الخلوة، ولا يأتيان الخلفاء ولا الولاة. خرج محمد النفس الزكية ومن معه على أبى جعفر المنصور فقاتلوا قتالًا شديدًا، حتى قتل عند أحجار الزيت موضع قرب المدينة على يد جيش أبي جعفر المنصور، واحتزوا رأسه، وكان مقتله يوم الإثنين بعد العصر، لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة 145هـ، وقبر بالبقيع واختلف في عمره عند مقتله فقال جماعة ثلاث وخمسين، وقال آخرون خمس وأربعون، والصحيح أنه قتل وعمره خمس وأربعون سنة. انظر: المسعودي: التنبيه والإشراف، دار الصاوي، القاهرة، ص 311؛ الأصبهانى: مقاتل الطالبين، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ص 233؛ البلاذري: أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، ج 3 /78-82.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ٢/ ١٢٠؛ وانظر: وكيع: أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، عالم الكتب، بيروت، ٢٠١/١، ٢٠٢.

(٥) ابن طباطبا: الفخري، ص١٩٠، ١٩١.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٥ /١٢٧. وأبو السرايا هو: السّريّ بن منصور من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني. كان أبو السرايا أول أمره يكري الحمير، وقوي حاله فقتل رجلا من بني تميم بالجزيرة وأخذ ماله فطلب، فاختفى وعبر الفرات إلى الجانب الشامي، فكان قاطعًا للطريق هناك، التحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية، فقاتل معه جنبًا الى جنب، وهكذا صار له شأن. ثم نزل الأنبار فالرقة وبها التقى بمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي ظهر بالكوفة دعيًا لآل محمد بابن طباطبا، فبايعه، ودخلا

الكوفة وبذلك نشأت ثورة ابن طباطبا على المأمون العباسي سنة ١٩٩هـ، وكان أبو السرايا قيمًا بأمر الحرب لابن طباطبا. هرب أبو السرايا من الكوفة في ١٦ محرم سنة ٢٠٠هـ وأتى القادسية ثم اتجه الى السوس بخوزستان فقاتله الحسن بن علي المأموني فهرب أبو السرايا إلى جلولاء فظفر به حماد الكندغوش فسلمه إلى الحسن بن سهل بالنهروان، فقتله، وبعث برأسه إلى المأمون، ونُصبت جثته على جسر بغداد. انظر: الأصبهاني: مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ص ٤٤١ وما بعدها.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥/ ١٢٧.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥/ ١٢٨.

(٩) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥/ ١٢٨.

(١٠) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥/ ١٢٨. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ج ٢/ ١١٤.

(١١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٥/ ١٢٨.

(١٢) بئر بمكة بين البيت والحجون بأبطح مكة وهي منسوبة إلى ميمون بن الحضرمي أخي العلاء بن الحضرمي وهم حلفاء بني أمية كان ميمون حفرها في الجاهلية. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج ٤/ ١٢٨٥.

(١٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٥/ ١٢٨؛ وانظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٠/ ٢٦٠.

(١٤) مرو أشهر مدن خراسان وقصبتها، وإذا أطلق المؤرخون اسم مرو مجردًا فهم في الغالب يقصدون مرو الشاهجان لا مرو الروذ، ومعنى مرو بالفارسية المرج ظن بعض المؤرخين والبلدانيين أنها سميت مروًا لوجود حجارة المرو بها وهذا خطأ وضحه ياقوت الحموي، والشاهجان تعني روح الملك أو نفس الملك؛ فبذلك يكون اسمها بالعربية مرج نفس الملك. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٥/ ١١٢– ١١٣.

(١٥) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ج ١/ ٤٧٠؛ وانظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٥/ ١٣٠؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٥/ ١٢٨؛ السهمي: تاريخ جرجان، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م، ص ٣٦٠ ؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٠/ ١٠٥.

(١٦) ينقسم آل البيت إلى فرعين، الأشراف وهم من كانوا من ذرية فاطمة بنت النبي وعلى بن أبى طالب لا سيما ذرية الحسن والحسين، ومن كان من غيرهما من أولاد على بن أبي طالب وحده فهم من يعرفون بالعلويين ولا يسمون أشرافًا. انظر: ابن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق سترستين، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٩٣.

(١٧) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢/ ١٨٦؛ وانظر: ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون– العبر وديوان المبتدا والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٤/ ٦٨؛ أحمد السباعي: تاريخ مكة، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط ٢، ١٤٢٠هـ، ج ١/ ١٢١؛ سليمان عبد الغني مالكي: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الدولة العباسية في بغداد، دار الهلال، الرياض، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٥. وينسب القرامطة إلى حمدان بن قرمط الذي لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه، وقيل لقصر قامته وساقيه، وكان في ابتداء أمره أكارًا من أكرة سواد الكوفة وإليه تنسب القرامطة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق. انظر: النويري: نهاية الأرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ٢٥/ ٢٢٩ وما بعدها؛ ابن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق بيرند راتكة، مطبعة عيسى البابي وشركاه، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٢م، ٦/ ٤٤؛ أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٩٧ وما بعدها؛ عارف تامر: عبيد الله المهدي، ص ٦٦– ٧٢؛ وعن حركة القرامطة وما فعلوه بالحجاز بدءًا من عصر المقتدر العباسي انظر: ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى،

١٤٠٤هـ، ج ٢/ ٣٧٤ وما بعدها؛ النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٦٦ وما بعدها.

١٨ ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤/ ١٢٨؛ وانظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة، ج ٤/ ٢٦٩؛ ابن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، مركز إحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة، ١٩٨٦م، ج ١/ ٤٨٠، ٤٨١؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ج ٢/ ٥، ٦؛ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، دار الفكر، القاهرة، ص ١٥.

(١٩) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة، ص ٤٧؛ وانظر: الفاسي: شفاء الغرام، ٢/ ١٩٣؛ الفاسي: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص ٢٨٩؛ المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ٤٣٠.

(٢٠) الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢/ ١٩٣؛ وانظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١٥٥؛ محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، ص ١٥.

(٢١) القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج الناشر: مطبعة حكومة الكويت – الكويت الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م، ١/ ٣٠٩.

(٢٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١/ ١٠١؛ وانظر: محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ١٩٢.

(٢٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج ١/ ١٤٥وما بعدها؛ وانظر: عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، دار الفكر العربى، القاهرة، ط ٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٨٥؛ محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص ١٩٩.

(٢٤) هم بنو موسى الثاني بن عبد الله الرضا بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. انظر: عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م، ص ١٥٠.

(٢٥) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢؛ وانظر: عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص ١٨٥؛ وطاهر هو طاهر المليح بن مسلم واسمه محمد بن عبد الله بن طاهر بن يحيي بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩؛ وانظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٤/ ٢٩٨؛ السخاوى: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج ٢/ ٢٥٧.

(٢٦) محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، ص ١٤.

٢٧ القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، ج ٢/ ١٠٤.

(٢٨) محمد جمال سرور: النفوذ الفاطمي، ص ١٤؛ وانظر: عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص ١٤٩. عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، ص ١٤٩، ١٥٠؛ وانظر: محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٩٩.

(٢٩) أحمد الزيلعي: مكة وعلاقاتها الخارجية، ص ٢٨؛ وانظر: فهد بن عبد الله الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسي العبيدي على الحجاز، أطروحة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٤٩، ٥٠.

(٣٠) عبد الرحمن بن على السنيدي: أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة المكرمة خلال العصور العباسية المتأخرة (٤٨٥هـ- ٦٥٦هـ)، الدارة، عدد ٣، السنة ٣٢، ١٤٢٧هـ، ص ٤١.

(٣١) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٣٣؛ وانظر: فهد بن عبد الله الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ص ٥١.

(٣٢) الطبري: تاريخ، ج ٧، ص ٣٥٥.

(٣٣) ناصر خسرو: سفر نامه، ص ١٣٧.

(٣٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢/ ٢٢١.

(٣٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧/ ٣٢٣؛ وانظر: الفاسى: شفاء الغرام، ج ٢/ ٢٢١؛ ابن ظهيرة: الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دار العراب، دار نور حوران، دمشق، ٢٠١٤م، ص ٣٠١.

(٣٦) هي جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان صاحب الموصل: إحدى شهيرات النساء في الكرم والعقل والجمال. لم تتزوج أنفة من أن يتحكم بها الزوج. ولما تغلب عضد الدولة سلطان العراق على أخيها أبي تغلب (أمير الموصل) سنة ٣٦٩ هـ فرَّ أبو تغلب إلى الرملة، ورحلت معه جميلة في جماعة من حاشيته، فخرج عليهم دغفل بن مفرج (أمير طيِّئ) فقتل أبا تغلب وحمل جميلة إلى حلب ثم إلى بغداد، فاعتقلها عضد الدولة في حجرة، ثم أركبها جملا وشهر بها، وألقاها في دجلة، فماتت غرقا. انظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ١١/٢٩١؛ ابن خلدون: العبر، ج ٢/ ٣٤٠؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٢/ ٣٨٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤/ ١٢٦.

(٣٧) الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢/ ٢٢٢.

(٣٨) اليافعي: مرآة الجنان، حوادث سنة ٣٦٦ ؛ وانظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤/ ٢٢٢.

(٣٩) الفاسي: العقد الثمين، ج ٦/ ٤٥٨.

(٤٠) عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة، دار سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ص ٢٥٤.

(٤١) ناصر خسرو: سفر نامه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٨٣؛ وانظر: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ٤/ ١٠١؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٩٣؛ عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١م، ص ١١٦، ١١٧؛ محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٩٩.

(٤٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الفكر العربى، القاهرة، ٧/ ٣٨٠.

(٤٣) ابن كثير: البداية والنهاية، دار الغد العربى، القاهرة، ١١/ ٣٧٢.

(٤٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨/ ٦٩٤؛ وانظر: المقريزى: اتعاظ الحنفا، ج ٢/ ١٦؛ عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة، ص ٢٥٤.

(٤٥) حدث الانقسام في الصف الشيعي بعد وفاة الإمام جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، انقسم الشيعة إلى جماعة ترى أن الإمام إسماعيل بن جعفر هو الإمام وهم ما عرفوا بعد ذلك بالإسماعيلية ومنهم فرقة القرامطة. أما القسم الأخر من الشيعة فترى أن موسى بن جعفر هو الإمام وهؤلاء عرفوا بالشيعة الاثنى عشرية وهم الغالبية الشيعية. بعد وفاة إسماعيل بن جعفر، بايع الإسماعيليون ابنه محمد بن إسماعيل الذي فر من ملاحقة العباسيين واختفى حيث قام الإسماعيليون بالدعوة باسمه على أنه الإمام الغائب المهدي المنتظر. من الشخصيات المهمة التي ساهمت في نشر أفكار الدعوة الإسماعيلية وجذب العديد من الأتباع إليها في كل من العراق والبحرين واليمن كان حمدان بن قرمط. وقد استمرت الإسماعيلية كحركة موحدة حتى عام ٢٨٦هـ/٨٩٩م عندما أعلن عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق المعروف بعبيد الله المهدي– مؤسس الحكم الفاطمي في شمال أفريقيا– إبطال مهدية محمد بن إسماعيل وأن تقام الدعوة باسمه باعتبار أنه هو الإمام الحادي عشر للمسلمين، وهو الأمر الذي رفضه دعاة الإسماعيلية وأتباعهم في كل من العراق والبحرين وخراسان وكان على رأسهم حمدان بن قرمط الذي أعلن القطيعة بعبيد الله المهدي ودعوته وأعلن قيام دولتة في البحرين وعرفوا لاحقًا بالقرامطة. للمزيد انظر: برنارد لويس: أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرامطة. ترجمة خليل أحمد خليل. دار الحداثه للنشر. سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة. دار الكوثر ١٩٨٧. عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية. رياض الريس للكتب والنشر، ١٩٩١.

(٤٦) ثابت بن قرة الصابي وآخرون: الجامع في أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ج ١/ ٥٧، ٦٣.

(٤٧) والده هو أحمد بن أبي سعيد حسن بن بهرام الجنابي الذي أرسله حمدان قرمط إلى بلاد البحرين حيث لعب دورًا هامًّا في نشر الدعوة واستقطاب الأتباع وتأسيس دولة

القرامطة هناك. للمزيد انظر: حسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٣١٦، دار التعارف للمطبوعات. بيروت.

(٤٨) ابن فهد: إتحاف الورى، ٤١٢/٢-٤١٤؛ وانظر: حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٥٥؛ أحمد النادى: التشيع السياسي في الحجاز من القرن الرابع الهجري حتى القرن السابع الهجري، ص ١٨٧.

(٤٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٢٧٥- ٢٧٦.

(٥٠) ابن أيبك: كنز الدرر، ج ٦/ ٢١٩.

(٥١) محمد علي عتاقي: العلاقات الخارجية للفاطميين، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر الشريف، ص ٧٦.

(٥٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧/ ٣٦٢؛ وانظر: محمود محمد خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٠٣.

(٥٣) محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٩٩.

(٥٤) ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠١.

(٥٥) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٠١.

(٥٦) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ١/ ٢٨١.

(٥٧) محمود خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي، ص ١٠٣.

(٥٨) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج ١/ ٢٨١.

(٥٩) إمارة آل مهنا أقامها الشريف عبيد الله بن طاهر ويعدُّون أجداد أسرة السعدون الأسرة الحاكمة في مملكة المنتفق، إمارة المدينة المنورة تأسست عام ٣٠٠هـ تقريبا والتي استمرت في أحفاده مستقلة حتى عام ٨٥٠هـ عندما ضمها أبناء عمهم الأشراف الحسنيين إلى إمارة مكة. حكم المدينة المنورة ١٢ أميرا ثلاثة منهم ضموا لحكمهم مكة المكرمة بالإضافة إلى المدينة المنورة في فترات مختلفة. وقد كان نفوذ حكام المدينة المنورة يصل إلى نجد.

(٦٠) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٠١.

(٦١) ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠٢.

(٦٢) أحمد الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١١١؛ وانظر: محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٩٤؛ محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٢٠٠. وعن نسب الفاطميين بالتفصيل قارن: أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية، ص ١٠٠-١٠٧؛ عارف تامر: عبيد الله المهدي، دار المسيرة، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٣٨-٤١.

(٦٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار الفكر، القاهرة، ص ٦.

(٦٤) سورة التوبة، آية ١٣.

(٦٥) محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي: الدرر الفرائد في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. منشورات محمد علي بيضون. ج ١، ص ٣٣٥. أحمد الرشيدى: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، ص ١١١، ١١٢.

(٦٦) الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٤/ ٧٨؛ وانظر: ابن فهد: إتحاف الورى، ج ٢/ ٤٣١.

(٦٧) الروزراوري: ذيل كتاب تجارب الأمم، بدون دار نشر، ١٩٢١م، ص ٢٣٦؛ وانظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار، مكتبة الآداب، القاهرة، ج ٣/ ٢٥٥، ٢٥٦؛ عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمي، ص ١١٧.

(٦٨) ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠١؛ وانظر: أحمد الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، ص ١١٢.

(٦٩) ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠١.

(٧٠) تولى على مكة عقب وفاة أخيه عيسى بن جعفر، وكانت ولايته عليها مشهورة ودامت إلى أن مات سنة ٤٣٠هـ، إلا أن الحاكم بأمر الله كان قد عزله عنها بسبب ثورته. انظر: الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٨٩.

(٧١) الجزيري عبد القادر: الدرر الفرائد، ج ١، ص ٣٣٤.

(٧٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢/ ٢٥؛ وانظر: السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١ ج/ ٤٧٣؛ محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٢٠٠.

(٧٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤/ ٢٦٩.

(٧٤) وضع هذا المحضر الخليفة العباسي القادر وفيه ذمَّ أعداءه الفاطميين وشكَّك في نسبهم لآل البيت وأكد أنهم "فجَّار مُلحدون زنادقة مُعطِّلون وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والوثنية معتقدون"؛ وذكر ابن كثير أن جماعة من العلماء والقضاة والأشراف، والصالحين والفقهاء والمحدثين كتبوا في سنة ٤٠٢هـ محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك... وأن الحاكم وسلفه لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور... وأن هذا الحاكم بمصر وسلفه كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة، معطلون، للإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية الوثنية معتقدون، وقد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ج ١١/ ٣٧٠– ٣٧١.

(٧٥) أحمد النادي: التشيع السياسي في الحجاز من القرن الرابع الهجري حتى القرن السابع الهجري، ص ٢٢٤.

(٧٦) ولد أبو القاسم المغربي في حلب فجر يوم الأحد ١٣ من ذي الحجة. وقيل كانت ولادته بمصر والأول أصح لأن أباه وجدَّه كانا من كتَّاب سيف الدولة بحلب، وقد حفظ منذ صغره القرآن الكريم وعِدَّةً من الكتب في النحو واللغة، ونحو خمسة عشر ألف بيتٍ من مختار الشعر القديم كما يقول ابن خلكان، ونظم الشعر، وتصرَّف في النثر، وبلغ من الخط الجيد إلى ما يقصر عنه نظراؤه، ومن الحساب والجبر والمقابلة ما زاد على الحدِّ المطلوب. وذلك كله قبل استكماله أربع عشرة سنةً من عمره. وكان سريع البديهة في النظم والنثر، واسع الثقافة في العلوم والآداب. كان من الدهاة العارفين، وكان خبيث الباطن، إذا دخل عليه الفقيه سأله عن النحو، وإذا دخل عليه النحوي سأله عن الفقه. أما أصله فيقال إنه من أبناء الأكاسرة الفُرس، إذ ينتهي نسبه إلى يزدجرد بن بهرام جور. وأما نسبته «المغربي» فإنه لم يكن مغربي الأصل، وإنما أحد أجداده، وهو أبو الحسن علي بن محمد . كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد، فقيل له المغربي وأطلقت عليهم جميعًا هذه النسبة. انظر: مجموع في السياسة، تحقيق فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص ٣٧.

(٧٧) الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١/ ٣٣٧.

(٧٨) الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٩٠.

(٧٩) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٠٨.

(٨٠) الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٩٠. الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١/ ٣٣٧. وانظر: محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ص ١٨٢؛ محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٩٤؛ عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص ١٥٢.

(٨١) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ١/ ٣٢٠.

(٨٢) الأنطاكي: صلة تاريخ أوتيخا، ص ٢٩٢؛ وانظر: محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ١٩٤؛ عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص ١٥٢.

(٨٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٢/ ١٥٧؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١/ ٣٣٨. وانظر: عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص ١٥٣؛ محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٢٠١.

(٨٤) الأنطاكي: صلة تاريخ أوتيخا، ص ٢٩٢؛ الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٩٠؛ الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١/ ٣٣٨. محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، ص ٢٠١.

(٨٥) عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص ١٥٣.

(٨٦) الجزيري: الدرر الفرائد، ج ١/ ٣٣٨. الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مؤسسة الرسالة، ٣/ ٣٣٩؛ وانظر: المقريزي: المواعظ والاعتبار، ٢/ ١٥٨.

(٨٧) الأنطاكي: صلة تاريخ أوتيخا، ص ٢٩٢.

(٨٨) الفاسي: العقد الثمين، ٣/ ٣٣٩؛ وانظر: عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمي، ص ١١٧؛ محمود عرفة: الدولة الفاطمية، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(٨٩) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٦٩. السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ٢/ ١٥٢، ١٥٣؛ وانظر: عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمى، ص ١١٧.

(٩٠) محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ص ١٨٢.

(٩١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج ٤/ ٢٤٨.

(٩٢) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢/ ١٣١.

(٩٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤/ ٢٤٩.

(٩٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤/ ٢٤٨؛ وانظر: محمود خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي، ص ٢٢٢.

(٩٥) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م، قسم ١، ج ١/ ٢١٢.

(٩٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤/ ٢٥٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٨/ ١٤١.

(٩٧) ابن إياس: بدائع الزهور، قسم ١، ج ١، ص ٢١٢؛ وانظر: محمود خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي، ص ٢٢٣.

(٩٨) ابن الأثير: الكامل، ج ٨/ ١٤١. محمود خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي، ص ٢٢٣.

(٩٩) الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢/ ٢٧٠.

(١٠٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٤٩.

(١٠١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٥١.

(١٠٢) ابن إياس: بدائع الزهور، قسم ١، ج ١/ ٢١٢.

(١٠٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤/ ٢٥١. ابن الاثير: الكامل، ج ٨/ ١٤١.

(١٠٤) ابن إياس: بدائع الزهور، قسم ١، ج ١، ص ٢١٢.

(١٠٥) هم بنو طلحة بن محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة. انظر: القلقشندي: نهاية الأرب في أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، ص ٣٢٥.

(١٠٦) المسبحي: أخبار مصر، قابله بأصوله أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ص ٧٧.

(١٠٧) أبو الحسن علي بن محمد يعتبر مؤسس الدولة الصليحية في اليمن وهو يرجع إلى قبيلة الأصلوح التي تعد من أحد أحياء الأحجور من قبيلة حاشد الهمدانية. نشأ في الأخروج من بلاد الحمية وهي من نواحي صنعاء. على الرغم من أن أسرته كانت سنية

المذهب إلا أن علي بن محمد الصليحي تتلمذ المذهب الإسماعيلي على يد آخر دعاتها في اليمن سليمان بن عبد الله الزواجي الذي عهد إليه بأمر الدعوة قبل وفاته وحصل على موافقة الإمام الفاطمي المستنصر بالله للقيام بذلك. استطاع الصليحي بعد خمس عشرة سنة من العمل كدليل للحاج عن طريق جبال السراة أن يتعرف على أحوال أهل اليمن وأن يدعو سرًا للمذهب الإسماعيلي وأن يحشد الأتباع، قبل أن يعلن ثورته في الرابع عشر من جمادي الآخرة سنة ٤٣٩هـ/ ١٠٩٣م من جبل مسار في بلاد حراز ولم تصل سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م حتى كان الصليحي قد ملك اليمن كلها بسهلها ووعرها وأن يتخذ من صنعاء عاصمة ومقرًا له. انظر:

B. R. Pridham: Contemporary Yemen: politics and historical background, pg.12-14

محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحياة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٢٨-٥٥.

(١٠٨) عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، نشر أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م، ٢٣- ٣٦؛ وانظر: عارف تامر: المستنصر بالله الفاطمي، دار المسيرة، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٠٣.

(١٠٩) الفاسي: العقد الثمين، ج ١/ ٣٢٧.

(١١٠) ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠٢.

(١١١) هو أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب، وقد كان صهر الشريف شُكر زوج ابنته. انظر: الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٩٠؛ ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠٢.

(١١٢) ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠٢- ٣٠٣. من الواضح أن بعض المصادر التاريخية قد التبس عليها الأمر عندما تذكر أنه بعد خروج الصليحي من مكة متوجهًا إلى اليمن قام والي مكة الجديد محمد بن جعفر بن أبي هاشم سنة ٤٥٥هـ بقطع الخطبة للإمام الفاطمي المستنصر بالله ودعا للخليفة العباسي القائم بأمر الله، وأن المستنصر

بالله طلب من داعية على اليمن (الصليحي) أن يتوجه الى مكة وأن يسترد نفوذ الفاطميين. وتكمل الروايات المتشابه كيفية دخول الصليحي مكة وإحسانه لأهلها و"كسوة الكعبة بالديباج الأبيض." وأنه تعاون مع أمير مكة وعادت الأمور إلى طبيعتها. والحقيقة أنه إذا ما دققنا في هذه الرواية فإننا نجدها مطابقة تمامًا للرواية التي تذكر دخول الصليحي مكة بعد أن قطع حاكمها السابق الشريف شُكر بن أبي الفتوح، وبذلك التبس الأمر عند بعض المؤرخين مثل الفاسي: العقد الثمين، ص ١٣٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٥/ ٧٢. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤/ ٢٧٠، والحقيقة أنه لا يوجد ما يؤكد بشكل قاطع عودة الصليحي مرة ثانية إلى مكة، كما أن من غير المنطقي أن يثور محمد بن جعفر بن أبي هاشم والذي عينه الصليحي حاكمًا على مكة بمجرد خروج الأخير متوجها إلى اليمن، ولا يوجد ما يبرر خروج أبي هاشم على الفاطميين في تلك الفترة وكما حدث لاحقًا كما سنرى ذلك.

(١١٣) المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة. قدمة وعلق عليه ياسر سيد صالحين. مكتبة الآداب. ص ١٩.

(١١٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤/ ٢٧٠، ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٣.

(١١٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨/ ٣٨٤؛ يذكر ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة، ٥ ج/ ٨٩) أنه في سنة ٤٦٤هـ "بعث الخليفة العباسي القائم بأمر الله الشريف أبا طالب الحسن بن محمد أخا طراد الزينبي إلى أبي هاشم أمير مكة بمال وخلع، وقال له: غير الأذان وأبطل "حي على خير العمل". فناظره أبو هاشم المذكور مناظرة طويلة، وقال له: هذا أذان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فقال له أخو الشريف: ما صح عنه، وإنما عبد الله بن عمر بن الخطاب روى عنه أنه أذن في بعض أسفاره، وما أنت وابن عمر، فأسقطة من الأذان".

(١١٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤/ ٢٧٠. ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، قابله بأصوله أيمن فؤاد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ص ٥٢؛ وانظر: الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج ٣/ ٢٤٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢ ج/ ٤١١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥/ ٨٤.

(١١٧) العماد الأصبهاني: خريدة القصر، قسم ١، ج ٤/ ٧ وما بعدها.

(١١٨) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٥ ج/ ١٣٧.

(١١٩) ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، قابله بأصوله أيمن فؤاد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م، ص ٥٢؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣/ ٢٤٩؛ المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢ ج/ ٤١١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥/ ٨٤.

(١٢٠) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٠٣. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤/ ٢٧٠. محمد جمال سرور: نفوذ الفاطميين، ص ٢٢.

(١٢١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥/ ١٤٠. يذكر ابن الأثير عنه عند ذكر خبر وفاته أنه "لم يكن له ما يمدح به، وكان قد نهب بعض الحجاج سنه ٣٧٦هـ وقتل منهم خلقًا كثيرًا." الكامل، ج ٨/ ٤٩٨.

(١٢٢) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٤.

(١٢٣) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٣.

(١٢٤) الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٩٠؛ ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠٢.

(١٢٥) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٣. يقال أن السليمانيين بعد طردهم استقر بهم الحال في منطقة المخلاف حيث صارت لهم دولة وعرفت المنطقة باسمهم، والتي تقع اليوم في منطقة جازان. انظر محمد بن أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ١٩٨٩.

(١٢٦) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٣، القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤/ ٢٧٠.

(١٢٧) انظر: الرواية كاملةً عند ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٢– ١٢٣.

(١٢٨) ابن ظهيرة: اللطيف، ص ٣٠٣.

(١٢٩) ابن الجوزي: المنتظم، دار صادر، بيروت، ج ١٦/ ١٨٠.

(١٣٠) هو الحسين بن أحمد بن الحسين بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولقب بمخيط لأنه كان يبرئ المكلوب، وكلما أتى بمكلوب يقول: آتونى بمخيط، وهو الإبرة، فلقب بذلك، وهو جد المخايطة بالمدينة. انظر: ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٦/ ١٨٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤/ ٢٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥/ ١٠٤.

(١٣١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥/ ٢٠.

(١٣٢) عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة، ص ٢٦٩.

(١٣٣) تذكر المصادر أن القاسم استمر على إقامة الخطبة طوال زمن الخليفة العباسي المستظهر ومن بعده ابنه المسترشد اللذين حرصا على إرسال الأموال والخلع له. ابن خلدون: العبر، ج ٥/ ٢٠٥.

(١٣٤) ابن كثير: الكامل، ج ٨/ ٤٩٩، ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠٤.

(١٣٥) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٤.

(١٣٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٥/ ٢٣٩؛ وانظر: محمود عرفة: الدولة الفاطمية، ص ٢٠٤، سرور: النفوذ الفاطمي، ص ٢٣.

(١٣٧) هي زوجة محمد بن علي الصليحي التي تولت حكم الدولة الصليحية بعد مقتله سنة ٥٥٩هـ. يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. تحقيق: سعيد عاشور ومراجعة محمد زيادة. القاهرة. دار الكتاب العربي. ج ١/ ٢٥٣- ٢٧٢.

(١٣٨) بعد مقتل الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠ تولى ابن عمه عبد المجيد بن محمد بن المستنصر الملقب بالحافظ كولي للعهد ووصيًّا للطفل المنتظر ولادته من الخليفة الراحل الآمر بأحكام الله. إلا أن الوزير أبا علي أحمد الأفضل ما لبث أن اعتقل الحافظ وسجنه وأظهر مذهب الأئمة الاثنى عشر ودعا على المنابر للمنتظر المهدي وأسقط من الأذان "حي على خير العمل"، واستمر كذلك إلى أن وثب عليه أحد الخاصه وقتله في محرم ٥٢٦هـ وأخرج الحافظ من سجنه. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٥/ ٢٣٨- ٢٣٩.

(١٣٩) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٤.

(١٤٠) جمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص ٨٨، ٨٩؛ وانظر: محمود عرفة: الدولة الفاطمية، ص ٢٠٤.

(١٤١) ابن الأثير: الكامل، ج ٩/ ٣٣٤، ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ٣٠٤.

(١٤٢) ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٤.

(١٤٣) هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني الشافعي، وُلِدَ سنة ٥١٥هـ وهو مؤرخ وفقيه وشاعر فصيح. توفي في القاهرة سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م.

(١٤٤) ابن خلدون: العبر، ج ٤/ ١٢٤.

(١٤٥) القلقشندي: صبح الأعشى، ٤/ ٢٧١.

(١٤٦) الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٩١. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد. تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ج ٧/ ١١٥.

(١٤٧) عن ذلك بالتفصيل انظر: فهد بن عبد الله الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسي العبيدي على الحجاز، ص.

(١٤٨) ابن فهد: إتحاف الورى، ٢/ ٤٣٩.

(١٤٩) القلقشندي: صبح الأعشى، ٤/ ٢٧٣.

(١٥٠) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢/ ١٦٣، ١٦٤.

(١٥١) ابن فهد: إتحاف الورى، ٢/ ٥٢١.

(١٥٢) ناصر خسرو: سفر نامه، ١٣٧.

(١٥٣) فهد بن عبد الله الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ١٧٤.

(١٥٤) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢/ ٩٠.

(١٥٥) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ٢/ ١٦٣، ١٦٤.

(١٥٦) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٧. ابن خلدون: العبر، ٤/ ١٢٢.

(١٥٧) ابن فهد: إتحاف الورى، ٢/ ٤٧٥.

(١٥٨) ابن الأثير: الكامل، ٨/ ١٦٠.

(١٥٩) فهد بن عبد الله الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة، ص ١٥٨.

(١٦٠) ابن فهد: إتحاف الورى، ٢/ ٤٢٤.

(١٦١) ناصر خسرو: سفر نامه، ١١٩.

(١٦٢) الفاسي: العقد الثمين، ٦/ ٤٥٨.

(١٦٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٤/ ٦٢.

(١٦٤) ابن فهد: إتحاف الورى، ٢/ ٤١٠.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الفكر العربى، القاهرة.

الأصبهاني: مقاتل الطالبين، عيسى البابى الحلبى، القاهرة.

الأصبهاني: مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

ابن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق بيرند راتكة، مطبعة عيسى البابى وشركاه، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٢ م.

ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٨م.

الأنطاكي: صلة تاريخ أوتيخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس لبنان، ١٩٩٠م

البلاذرب: أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت.

البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

البكرى: المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م.

البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

ثابت بن قرة الصابي وآخرون: الجامع في أخبار القرامطة، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الجزيري: محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي: الدرر الفرائد في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. تحقيق: محمد حسن إسماعيل. منشورات محمد علي بيضون.

ابن الجوزي: المنتظم، دار صادر، بيروت.

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م.

ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون- العبر وديوان المبتدا والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت.

خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار المعارف، القاهرة.

ابن طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية والولايات الدينية، دار صادر، بيروت.

الطبري: تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن ظهيرة: الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دار العراب، دار نور حوران، دمشق، ٢٠١٤م.

العماد الأصبهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١، ١٩٥٢م.

عماد الدين إدريس: السبع السابع من عيون الأخبار وفنون الآثار، نشر أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.

ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد. تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية.

ابن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق سترستين، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الروزراوري: ذيل كتاب تجارب الأمم، بدون دار نشر، ١٩٢١م.

الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

الذهبي: العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دار الرسالة العالمية، دمشق– سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ– ٢٠١٣م.

السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

السنجاري: منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق جميل عبد الله محمد المصري، جامعة أم القرى– مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

السهمي: تاريخ جرجان، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار الفكر، القاهرة.

الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن كثير: البداية والنهاية، دار الغد العربي، القاهرة.

الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت.

الفاسي: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مؤسسة الرسالة.

ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، مركز البحث العلمى، جامعة أم القرى، ١٤٠٤هـ.

ابن فهد: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، مركز إحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة، ١٩٨٦م.

القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، القاهرة.

القلقشندي: مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج الناشر: مطبعة حكومة الكويت – الكويت الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.

القلقشندي: نهاية الأرب في أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط ٢، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

المقريزي: المواعظ والاعتبار، مكتبة الآداب، القاهرة.

المقريزي: اتعاظ الحنفا بذكر الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة. قدمة وعلق علية ياسر سيد صالحين. مكتبة الآداب.

المسبحي: أخبار مصر، قابله بأصوله أيمن فؤاد سيد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

مجموع في السياسة: تحقيق فؤاد عبد المنعم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، قابله بأصوله أيمن فؤاد، دار الكتب

والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

ابن النديم: الفهرست، تحقيق محمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.

ناصر خسرو: سفر نامه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

النويري: نهاية الأرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

وكيع: أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، عالم الكتب، بيروت.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني. تحقيق: سعيد عاشور ومراجعة محمد زيادة. القاهرة. دار الكتاب العربي.

المراجع العربية:

أحمد السباعي: تاريخ مكة، مكتبة إحياء التراث الإسلامى، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

أحمد الرشيدي: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠م.

أحمد النادي: التشيع السياسي في الحجاز من القرن الرابع الهجري حتى القرن السابع الهجري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ١، ٢٠١٤م/ ١٤٣٥م.

أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، دار الفكر العربى، القاهرة، ط ٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.

عبد المنعم ماجد: الإمام المستنصر بالله الفاطمى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.

عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة، دار سعد الدين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

عارف تامر: عبيد الله المهدي، دار المسيرة، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

عارف تامر: المستنصر بالله الفاطمي، دار المسيرة، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

سليمان عبد الغني مالكي: بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الدولة العباسية في بغداد، دار الهلال، الرياض، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م.

صفاء حافظ عبد الفتاح: السودان وثورتهم في المدينة المنورة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م، القاهرة، ١٩٩١م.

جمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية، الهيئة المصرية العامة لقصور

الثقافة، القاهرة.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.

محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، دار الفكر، القاهرة.

محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٤م.

محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة.

محمد عبدالله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مؤسسة الخانجى، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحياة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

محمود عرفة: الدولة الفاطمية في مصر، دار الثقافة العربية، القاهرة.

محمود محمد خلف: ثورات المصريين في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الرسائل العلمية:

فهد بن عبدالله الجدعي: الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسى العبيدى على الحجاز، أطروحة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

محمد علي عتاقي: العلاقات الخارجية للفاطميين، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر الشريف.

الدوريات:

عبد الرحمن بن علي السنيدي: أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة المكرمة خلال العصور العباسية المتأخرة (٤٨٥هـ- ٦٥٦هـ)، الدارة، عدد ٣، السنة ٣٢، ١٤٢٧هـ.

المراجع الأجنبية:

Kamal S. Salibi:The Modern History of Jordan. I.B.Tauris. 1998.

B. R. Pridham: Contemporary Yemen: politics and historical background. Rautledge Library edition politics of the Middle East.